الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'enseignement supérieur et de la recherche scientifique

جامعة 08 ماي 1945 قالمة
كليـة الآداب واللغـات

قسم اللغة والأدب العربي

Université de 8 Mai 1945 –Guelma-
Faculté :des lettres et des langues

Départemet langue et lettre arabe

الرقـــم :

N° :

مذكرة مقدمة لنيل شهادة

الماستر

(تخصص : أدب جزائري)

السخرية في المنام الكبير لابن محرز الوهراني
– دراسة موضوعاتية ـ

مقدمة من قبل: هاجر ميش

تاريخ المناقشة: 2018/06/25

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
زليخة زيتون	أستاذة محاضرة ب	رئيســا
العايش سعدوني	أستاذ محاضر ب	مشرفـا ومقررا
شوقي زقادة	أستاذ مساعد أ	ممتحنـا

السنة الجامعية: 2018/2017.

شكر وتقدير:

بعد حمد الله تعالى وشكره على نِعمه شكرًا يليق بمقامه، وبعد الصّلاة والسّلام على خير الأنام محمد ابن عبد الله.

يسرني أن أتقدم بالشّكر الجزيل لكلّ من ساعدني وكان عونًا لي في انجاز هذا البحث، وأخص بالذّكر الأستاذ المشرف العايش سعدوني الذي لم يبخل عليّ خلال فترة إنجاز البحث بالنصح والإرشاد، وكذا الأستاذ يزيد مغمولي الذي أمدني بالمصادر والمراجع التي ساعدتني في مذّكرتي.

كما أتوجه بخالص الشكر والتقدير إلى كل من أشعل شمعة في دروب علمنا وإلى من وقف على المنابر وأعطى من حصيلة فكره لينير دربنا إلى كل أستاذ بقسم الأدب العربي بجامعة 08 ماي 1945م، لكل هؤلاء أتقدم بتحياتي وتقديري وامتناني.

كما أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير لأعضاء لجنة المناقشة.

مقدمة

تشكل السّخرية مصدرا من مصادر الإبداع التي وقف عندها الأدباء والشعراء في نصوصهم ووظفوها ضمن صياغة أسلوبية ساخرة بأساليب فنية ، فجاءت حيّة نابضة تكشف عن براعة أصحابها وتفردهم، فهي فن راقٍ لا يستطيع الجميع إتقانه وسبر أفانينه.

كما اتخِذَتْ السخرية وسيلة لقهر واقع الشعوب المرير من خلال تصويره ونقده أملاً في تغييره نحو الأفضل، ويعد ركن الدين ابن محرز الوهراني(ت575هـ) من بين الأدباء الساخرين الذين ساروا على هذا النهج اللّين في معالجة الأوضاع التي آل إليها المجتمع الأيوبي آنذاك في شتّى المجالات الاجتماعية، السياسة، الدينية والفكرية، متّخذا من فن المنام قناعا لإدانة كثير من الظواهر الاجتماعية والسياسية في عصره ولاسيما فيما يخص جانب الانحلال الخلقي من انتشار اللهو، المجون، الفحش والنفاق عند فئة من المتسترين في حلل السلطة والجاه والمال والتدين الزائف، رغبة منه في إصلاح هذه الأوضاع الفاسدة والمتردية ولفت أنظار الناس إلى أنماط من السلوك الذي يراه الكاتب غير سوّي.

ومن هنا كان موضوع الدراسة: السخرية في المنام الكبير لركن الدين ابن محرز الوهراني دراسة موضوعاتية وتمثلت الإشكالية الرئيسة في:

فيم تمثلت موضوعات السخرية في المنام الكبير؟

ولعلّ من أسباب اختيار موضوع هذا البحث هو الرغبة في تسليط الضوء وإزالة الغبن عن هذه الشخصية المغمورة في الأدب الجزائري وعن آثاره الأدبية ولاسيما المنام الكبير لأنّه لم يحظ بدراسات وافية من قبل الدارسين وذلك لتصنيفه في خانة الكتب الخليعة والماجنة ومن

ذلك قاله ابن حجر العسقلاني في تبصير المنتبه بتحرير المشتبه:" ومنهم الركن الوهراني صاحب ذاك المنام والخلاعة"[1]

اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مدخل وفصلين تتقدمهم مقدمة وتتلوهم خاتمة.

وقفنا في المدخل على مفهوم السخرية وحدوده، وحاولنا أن نبين الفروق بين المصطلحات التي تقارب السخرية أو تلتقي معها كالفكاهة والتّهكّم والدّعابة والنّكتة، ثم تطرقنا إلى مفهوم المنام الكبير ودوافع كتابته، كما تناولنا جزءا مما سجلته الكتب عن حياة ابن محرز الوهراني وآثاره.

وفي الفصل الأول تتبعنا نشأة السخرية في الأدب العربي على مرّ العصور وكذا في الأدب الجزائري، ثم تطرقنا إلى أسباب اللّجوء إلى السخرية وأنواعها وأساليبها، أما الفصل الثاني خصصناه للمحطات التاريخية في حياة الأديب وموضوعات السخرية التي تضمنها منامه.

وذيلنا بحثنا بخاتمة عرضنا فيها أهم النتائج التي توصلنا إليها.

لقد تطلب هذا البحث الاستعانة بعدد من المصادر والمراجع تمثلت المصادر في المدونة المحققة "منامات الوهراني ومقاماته ورسائله" أما المراجع فقد تنوعت بين الأدبية والتاريخية وغيرها بالإضافة إلى بعض معاجم سير الأدباء كمعجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام إلى العصر الحاضر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، ومن الكتب التاريخية تاريخ الجزائر في القديم والحديث لمبارك الميلي، والأدبية من قبيل: السخرية في

---

[1]– ابن حجر العسقلاني، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق علي النجار وعلي محمد البجاوي، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، د ط، 1967، ص 1485.

أدب المازني لحامد عبده الهوال، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري لنعمان محمد أمين طه...

وللإشارة فقد اعتمدنا في هذا البحث على المنهج التكاملي، فوظفنا المنهج التاريخي في الترجمة لصاحب المدونة وفي العصر الذي عاش فيه، والمنهج النفسي عند الحديث عن دوافع كتابة الوهراني للمنام الكبير، أما المنهج الوصفي التحليلي فوظفناه عند التطرق إلى موضوعات السخرية في المنام.

وبكل تأكيد أن لهذا البحث عدة صعوبات من بينها ندرة المصادر والمراجع التي تتحدث عن أدب ابن محرز الوهراني، وتوظيف هذا الأخير شخصيات مجهولة في منامه لم نجد لها أثرا في الكتب، كما نحس أحيانا بأن الكلام مبتور وأن بعض الأوراق جاءت في غير مواضعها وهو ما سبّبّ لنا عناء ومشقة، غير أن هذه الصعوبات لم تشكل عائقا لمواصلة العمل على هذا الموضوع.

ونود التماس العذر لو كانت هذه الدراسة قد أهملت جانبا من جوانب الدراسة، وجل مانصبو إليه هو أن يكون عملنا عند حسن ظنّ كل من اطّلع عليه ويبقى المولى عزّ وجل وحده ولي التوفيق.

ونأمل أن يكون هذا العمل قد رصد بعض من الانشغالات المطروحة في مجال الأدب، ذلك أن الإلمام الكلي الذي يصل إلى درجة اليقين لن يتحقق أبدا مادمت غاية البحث دائما هي إبقاء الباب مفتوحا لورود أسئلة تستدعي دراسات أخرى لاستكمال الإجابة عنها.

وفي الختام لا يسعنا إلاّ أن نتقدم بجزيل الشكر للأستاذ المشرف وكل أساتذتنا الكرام كل باسمه على فتح باب المعرفة لنا.

المدخل: ضبط الكلمات المفتاحية

أولا: مفهوم السخرية

ثانيا: مفهوم المنام الكبير

ثالثا: ترجمة لصاحب المدونة

تمهيد:

السّخرية من أكثر الفنون رقيّا وصعوبة، لما تحتاج من مكر وذكاء، فهي واقع تعبيري بين أفراد المجتمع، كثيرًا ما يتّخذها الفلاسفة والكتّاب سلاحًا بوجه السّياسات الظّالمة المتحكّمة بمصائر الشّعوب، لقدرتها على تصوير الحالة السّياسية أو الاجتماعية أو الثقافية كما أنّها وسيلة للتّرويح عن النّفس لما تحويه من إضحاك ومتعة.

وقد ارتبطت السّخرية بألفاظ كثيرة تحمل مدلولاتها، فارتأينا في بداية بحثنا أن نشير إلى مفهومها كمدخل لنقف فيما بعد عند بقية المصطلحات التي تدور في فلكها.

أولا: مفهوم السخرية:

أ- **لغة:**

إذا عدنا إلى معجم لسان العرب نجد كلمة "سخر" تشتق من قولنا:

"سَخِرَ منْهُ وبِه سخْرًا وسَخَرَا ومَسْخَرَا وسُخْرًا بالضّم، وسُخْرَةً وسِخْرِيًّا وسُخْرِيًّا وسُخْرِيَّةً: هَزِئَ به، يُقال: سَخِرْتُ مِنْهُ، ولا يُقال سَخِرْتُ بِهِ، قال تعالى:﴿لاَ يَسْخَرُ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ﴾.وسَخِرْتُ من فلان هي اللغة الفصيحة. وقال تعالى:﴿ فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللهُ مِنْهُم ﴾، وقال:﴿ إِنْ تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخرُ مِنْكُمْ﴾.

والاسم السُّخْرِيَّةُ والسُّخْرِيُّ والسِّخْرِيُّ، وقُرِئَ بِهِمَا قوله تعالى:﴿ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا﴾ والسُّخْرَةُ:الضُّحْكَةُ، ورَجُلٌ سُخَرَةٌ: يَسْخَرُ بالنَّاسِ، وفي التهذيب: يَسْخَرُ مِن النَّاس.

ويُقال: سَخَرْتُهُ بمعنى سَخَّرْتُهُ أي قَهَرْتُهُ وذَلَّلْتُهُ.قال الله تعالى:﴿وَسَخّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالقَمَرَ﴾، أي ذَلَّلَهُمَا"[1].

---

[1]- أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور، لسان العرب، اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1419هـ-1999م، ج10، مادة (سخر)، ص 202، 203.

وفي قاموس المحيط: "سَخِرَ مِنْهُ وبِهِ، كفَرِحَ، سَخْرًا وسَخَرًا وسُخْرَةً ومَسْخَرًا. وسُخْراً وسُخُرًا: هَزِئَ، كَاسْتَسْخَرَ .والاسم السُّخْرِيَةُ والسُّخْرِيُّ، ويُكْسَرُ .وسَخَرَهُ كمَنَعَهُ، سِخْرِيًّا، بالكسر والضَم: كلَّفَهُ ما لا يُرِيدُ، وقَهَرَهُ"[1].

من خلال هذه التّحديدات اللّغوية حول مادة "سخر" نجد أنّها تعني القهر والتّذليل وإخضاع الآخر، وهي بذلك مرادفة لكل معاني الاستهزاء والاستخفاف حيث يركّز السّاخر على تبيان عيوب الآخر جسديةً كانت أو نفسيةً أو ماديةً، فهي مرادفة للشّعور بالأفضلية والنّظر إلى الآخر نظرةً دونيةً، وهذا المعنى الذي يقدّمه المعجم للَفْظِ السّخريّة لا ينزاح عن المعنى الذي يقدّمه له الحسّ المشترك، فالسّخريّة في التّداول الاجتماعي مرادفةً للهزء والضّحك.

ب- اصطلاحا:

تعدّدت مفاهيم السّخريّة عند كثير من الباحثين، فهي"نوع من التّأليف الأدبي أو الخطاب الثّقافي، الذّي يقوم على أساس الانتقاء للرذائل والحماقات والنقائص الإنسانيّة، الفردية منها والجمعية، كما لو كانت عملية الرّصد، أو المراقبة لها، تجري هنا من خلال وسائل وأساليب خاصة في التّهكّم عليها، أو التّقليل من قدرها أو جعلها مثيرة للضّحك، أو غير ذلك من الأساليب التّي يكون الهدف من ورائها محاولة التّخلص من بعض الخصال والخصائص السّلبية"[2].

---

[1]- مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، راجعه واعتنى به أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد، دار الحديث، القاهرة، د ط، 2008م، مادة (سخر)، ص 755.

[2]- عبد الحميد شاكر، الفكاهة والضحك، رؤية جديدة، منشورات عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، د ط، 2003م، ص 51.

أما عبد النّور جبور فيعرّفها بأنّها: "نوع من الهزء، قوامُه الامتناع عن إسباغ المعنى الواقعي أو المعنى كلّه على الكلمات، والإيحاء عن طريق الأسلوب ، وإلقاء الكلام بعكس ما يقال"[1].

ويعرفها آخر بقوله: "هي طريقة في التّهكّم المرير والتّندر أو الهجاء، الذي يظهر فيه المعنى بعكس ما يظنّه الإنسان، وربما كانت أعظم صور البلاغة عنفًا وإخافةً وفتكًا"[2].

يتداخل مصطلح السّخريّة مع مصطلحات أخرى كثيرة تدخل ضمن الأدب الفكاهي كالهزء والنّكتة والطّرفة وغيرها، بل وأكثر من ذلك "فقد اعتبرها شوقي ضيف بفعل اشتمالها على عنصر الإضحاك شكلاً من أشكال الأدب الفكاهي"[3].

والحق أن السّخريّة وما يختلط بها من مفاهيم وإن كانت قريبة منها إلاّ أنّ الفرق يبقى واضحًا بينها، فالسّخريّة ليست الفكاهة ولا النّكتة ولا التّهكم ولا الدّعابة ولا الهجاء، ولكنها أسمى وأرفع من ذلك لذلك سنحاول أن نبين مواضع الالتقاء والاختلاف بينها كمايلي:

ج- الفرق بين السخرية ومرادفاتها:

1- بين الفكاهة والسّخريّة

الفكاهة مشتقة من "الفَكِه": "الذي ينال من أعراض النّاس...فَكَّهَهُمْ، بمِلَح الكلام: أَطْرَفَهُمْ.والفَاكِهُ: المَزَّاحُ والفُكَاهَةُ (بالضم): المُزَاحَ، والفَاكِهُ المَازِحُ، والمُفَاكَهَةُ:المُمَازَحَةُ؛ والفَكَاهَةُ (بالفتح) مصدر فَكِهَ الرَجُلُ، فهو فَكِهٌ: إذا كان طيب النَّفسِ مَزَّاحًا"[1].

---

[1]- عبد النور جبور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984م، ص 132.

[2]- نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار التوفيقية، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 1978م، ص 54.

[3]- فتحي محمد معوض أبو عيسى، الفكاهة في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1970م، ص 34.

نلاحظ انطلاقا من المعنى المعجمي لكلمة "فَكِهَ" أنّها مرادفة للمزاح والمداعبة، ينبعث منها ضحك يدخل السّرور والبهجة في النّفوس كونه سلوكًا اجتماعيًّا ملازمًا لحياة الفرد والجماعة.

وعليه تلتقي السّخريّة مع الفكاهة في المنبع والمادة أو الطريقة، فكل ما يُضحك هو هزل، ولكن الفكاهة غرضها الإضحاك، في حين لا يكون الإضحاك غرض السّخريّة الأساس، بل تهدف إلى بيان ما في الفرد والمجتمع من هفواتٍ وأخطاء، بمعنى أنّ السّخريّة وسيلة من أجل الوصول إلى غاية أسمى من مجرد الضّحك.

2- بين التّهكم والسّخريّة:

كلمة المُتَهَكِّم تعني: "المُقتَحِمْ على ما لا يعنيه، الذي يتعرض للنّاس بشَرِّه...وقد تَهَكَّمَ على الأمر وتَهَكَّمَ بنا: زَرَى علينا وعَبَثَ بنا:وتَهَكَّمَ له وهَكَّمَهُ: غَنَاهُ، والتَّهَكُّم:التَّكَبُّر والمُتهَكِّمُ:المُتَكَبِّرُ، وهو أيضا الذي يتهدّم عليك من الغيظ والحمق، وتهكَّمَ عليه إذا اشتدّ غضَبُهُ والتّهكُّم:التَبَخْتُرْ بطرًا، والتّهَكُّمُ:السَّيلُ الذي لا يُطاق"[2].

فالتّهكّم يشترك مع السّخريّة في كونهما يدلان على الهزء والتّكبّر والشّعور بالأفضلية، أكثر من ذلك فهو يمثل أقصى درجات السّخريّة، فالمتَّهكِّم يسعى لتصوير المُتهكَّم به في

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج10، مادة (فكه)، ص 310.

[2]- *المرجع نفسه، ج15، مادة (هكم)، ص 111.*

أبشع المظاهر التي يمكن أن نتصوره فيها، بالتالي "فالتّهكّم تدمير للذّات وكيانها وهو أقسى من السّخريّة وأمرُّ منها وأشدُّ وقعًا على النَّفسِ"[1].

التّهكّم إذن لون من السّخريّة وهو يلتبس بغيره من الأغراض، إلاّ أنّ التّهكّم يكون بطريقة مباشرة ويكون بذكر أشياء وأباطيل لا يعتقد بها الشخص، وفي نفس الوقت يتظاهر بالاعتقاد بأنّها صحيحة، أو يذكرها في معرض التّعجب من وجودها، ومن يستهزئ بها، "وهو من صور السّخرية الشّفافة التي ليس من السّهل تعريفها، ولكنّها تعرف بالذِّهنِ اللَّمَاح"[2].

3- بين الدّعابة والسّخريّة:

ورد في لسان العرب في مادة "دعب": "..دَاعَبَهُ مُدَاعَبَةً: مَازَحَهُ، والاسم: الدُّعَابَةُ، والمُداعَبَةُ: المُمازَحَة. والدُّعَابَةُ: المُزاح واللّعب.وأَدْعَبَ الرجُلُ: أَمْلَحَ: أي قال كلمة مَلِحَةً"[3]

أما اصطلاحا فهي: لون من المزاح الخفيف، يعمد إليه الأصدقاء؛ أي أنّه يحمل روح التّبادل الاجتماعي مما يجلب المسّرة والضحك، فيعمدون فيها إلى الصّور السّاخرة والمضحكة، وتصل أحيانا إلى حالة الإدّعاء الكاذب[4]؛ أي أنّها فنّ كذلك يكون الهدف منه

---

[1]- سامية مشتوب، السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، الجزائر، 2011م، ص 10.

[2]- نعمان محمد أمين طه، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، مرجع سابق، ص 44.

[3]- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج4، مادة (دعب)، ص 350.

[4]- نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الأدب، قسم *اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الأردن، 2005م، ص 42.*

الضّحك والمزاح الخفيف باستخدام الجمل القصيرة والمضحكة بالإضافة إلى أنّها تواصلٌ اجتماعيٌّ يجلب المسّرة والضّحك، ومنه فالفرق بينها وبين السّخرية هو أنّ كليهما يكون الغرض منه سطحيًا وهو عنصر الإضحاك، إلاّ أنّ السّخرية تقال لأجل الإذلال والإهانة وذكر العيوب، في حين أن الدّعابة تكون للمزاح والإضحاك.

4- بين الهجاء والسّخريّة:

اصطلح الناس منذ القدم على أنّ الهجاء "فن الشّتم والسَّبَابِ"[1] وهوّ "ضِدُّ المَدِيحِ"[2] كما يقول قدامة بن جعفر، ويرى قحطان التّميمي في كتابه "اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري":أنّ الهجاء "تعدادٌ للمعايب وكشفٌ لبشاعة الرّذائل والنّقائض في الفرد والمجتمع بكلّ مظاهره السياسية والاجتماعية والأخلاقية"[3].

والعلاقة بين السّخريّة والهجاء كالعلاقة بين الجزء والكلّ إذ السّخريّة لم تكن يومًا غرضًا شعريًّا مستقلاً عن الهجاء وإنّما هي أسلوب في الأداء الهجائي تطورت بتطور الهجاء لأنّها أداة من أدواته وجزء منه، وليس من مبررٍ لجعلها غرضًا مستقلاً، فكما سلك الشعراء إلى هجاء المظاهر السّياسية والاجتماعية والشّخصية أسلوبا جادا فإنّهم سلكوه إلى هجاء هذه المظاهر بأسلوب هزلي فكاهيّ ساخر.

---

[1]- محمد محمد حسين، الهجاء والهجاءون في الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1969م، ص 92.

[2]- أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، ط3، 1978م، ص 92.

[3]- رشيد قحطان التميمي، اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري، دار الميسرة، بيروت، لبنان، دت، دط، ص 12.

ومنه يمكن القول أنّ الهجاء يندرج ضمن فنّ السّخريّة لأنّ كليهما يبعث في نفس المهجوِ الضّيق والألم من خلال الإذلال ولكن في أحيان أخرى قد يثير الهجاء الضّحك من خلال المبالغة في تصويره عيوب الأشخاص.

5- بين النّكتة والسّخريّة:

النّكتة "شيء فكاهيّ يقال بطريقة معينة من أجل إحداث التّسلية أو إثارة الضحك غالبا ما تكون في شكل لفظي شفاهي مختصر يجري سرده أو حكايته خلال تفاعل اجتماعي مرح أو ساخر، وتقوم على أساس المفارقة"[1]، ولعل ذلك يعني أنّ الإتيان بنكتة لمجرد الإضحاك فهي فكاهة، وإذا كان بقصد اللّذع والإيلام فهي سخريّة، فيكون الهدف من هذه الأخيرة هو الانتقام والإذلال والإهانة، وبالتالي في تتداخل مع السّخريّة.

رغم هذا وذاك يتأكد لنا أنّ فن السّخريّة وإن صُنِّف ضمن أدب الفكاهة لاشتماله عنصر الإضحاك إلاّ أنّه يمكننا إدراجه ضمن أرقى أشكال التعبير الأدبي، خاصة لما يحمله في طياته من مواقف انتقاديّة تظهر في إحساسنا بالمفارقة الدّلالية المرفقة بانفعال الضحك.

مما سبق ذكره حول مفهوم السّخرية وتحديداتنا لها يتّضح أنّه من الصعب الإحاطة بمفهوم شاملٍ مانعٍ لها، وذلك لتداخلها والتباسها مع مصطلحات أخرى قريبة منها كالفكاهة والتّهكّم والهجاء وغيرها، لكنّنا توصلنا في الأخير أنّ السّخرية فنٌ راقٍ يقوم على انتقاد النّقائص والظواهر السّلبية سواء في الفرد الواحد أو المجتمع ككلٍّ بغية التّغير نحو الأفضل، وبالتالي فهي مرآة عاكسة للواقع بصورة ساخرة ومعبّرة.

---

[1]- عبد الحميد شاكر، *الفكاهة والضحك، رؤية جديدة*، مرجع سابق، ص 64.

ثانيا: مفهوم المنام:

أ- لغة:

يحيل جذر "نَوَمَ" في معانيه اللّغوية التّي أوردها ابن منظور على النّوم، لا الأحلام والرؤى، يقول في هذه المعاني:

"فَالنَّومُ: النُّعَاسُ. نَامَ يَنَامُ نَوْمًا ونِيَامًا...والاسم: النِّيمَةُ، وهَو نَائِمٌ إِذَا رَقَدَ. ورَجُلٌ نُومَةٌ: يَنَامُ كَثِيرا. وهو نُومَةٌ إذا كان خامل الذكر. ويقال للذي لا يؤبه له: نُوْمة بالتّسكينْ. نَامَ الرَّجلُ إذا تواضَعَ لله. ..المنام والمنامة: موضع النّوم. وفي التنزيل العزيز:﴿إِذْ يُرِيكَهُمْ الله في مَنامِكَ قَلِيلا﴾."[1]

إنّ المتأمل في الكلمة يجد أنّها مازالت تدل على النّوم، غير أنّنا نجد إشارة خفيفة وردت في أساس البلاغة من شأنها أن تؤسّس لمعنى الحلم أو الرؤيا المفردة لكلمة "المنام"، فهو يقول تحت جذر نوم "رأى في المنام كذا، وفلان يرون له المنامات الحسنة"[2].

فلو دلّ المنام في هذه العبارة على النّوم لما رُئِي، بل هو الحلم! لأن الحلم هو الذّي يُرَى، وعلى ذلك فللمنامات فنًّامرجعية لغوية دلّت عليها إشارات لطيفة في معجمي لسان العرب وأساس البلاغة، أسسّت لمفهوم الحلم /الرؤيا في السياق اللغوي العربي[3].

---

[1]- ابن منظور، لسان العرب، مرجع سابق، ج14، مادة (نوم)، ص337.

[2]- أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ-1998م، مادة (نوم)، ص 310.

[3]- دعد الناصر، المنامات في الموروث الحكائي العربي (دراسة في النص الثقافي والبنية السردية)، *المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ط1، 2008، ص 19.*

أمّا إذا تطرّقنا للمنامات بوصفها المشهد المتخيل الذي يراه الرائي حال نومه، نصًا أدبيًا سرديًا وُظف في"الاصطلاح العلمي والدّيني والأدبي بهذا الاعتبار على امتداد مصنفات عديدة في عصور تاريخية متباينة، سنجد أول حضور أدبي للمنامات على يد الوهراني المتوفى في الثلث الأخير من القرن السادس الهجري(ت575هـ)، حيث ستظهر مناماته بوصفها نصا أدبيًا مؤلفًا، ينشئه الكاتب ليكون سردا أدبيا له ما يميزه عن السّرود الأخرى المعروفة. وإذا كانت منامات الوهراني هي الأشهر أدبيا"[1].

ب- <u>المنام الكبير</u>:

عبارة عن مكاتبة شأنها في ذلك شأن رسالة الغفران لأبي العلاء المعري؛ ردّ فيها على رسالة أتته من أحد معاصريه اسمه الحافظ العليمي*، الذي عاتبه فيها عتابا شديدا؛ لأنّه لم يخاطبه في رسالة سابقة بما هو أهل له. لذلك يجد الوهراني مناسبة ليسخر من هذا العليمي سخرية مرة ، فافتتحها بمقدمة ساخرة في المعاتبة، على طريقة كتّاب الرسائل الإخوانية؛ ثم يتبعها ب "المنام"، وهو سرد لمجموعة من المشاهد المتتالية المتصلة، والمواقف الغريبة يراها في منامه، فيصور نفسه قد تسلم الرسالة ولم يستطع النوم لشدة العتاب فيها، لكنّه نام بعد

---

[1]- دعد الناصر، المنامات في الموروث الحكائي العربي (دراسة في النص الثقافي والبنية السردية)، مرجع سابق، ص 20،21.

* هو أبو الخطاب العليمي عمر بن محمد عبد الله الدمشقي التّاجر السفار، طلب بنفسه وكتب الكثير من تجاربه بالشام ومصر والعراق وما وراء النهر، روى عن نصر الله المصيصي، وعبد الله العزاوي وطبقتهما. توفي في شوال 574هـ عن أربع وخمسين سنة.(ينظر: ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، *منامات الوهراني ومقاماته ورسائله*، هامش، ص 24.)

طول سهر "فرأى فيما يرى النائم كأنّ القيامة قد قامت، وكأنّ المنادي ينادي: هلّموا إلى أرض المحشر"[1].

ليبدأ الوهراني بوصف أهوال يوم القيامة، حيث يلتقي وصديقه بآخرين معاصرين لهما، فيجعل في ذلك مناسبة للتّعريض بهم، وبأفعالهم التّي كانت في الدّنيا، يقابل ومن معه أثناء تجوالهم بأرض المحشر بالملائكة من خزنة الجنّة والنّار، كما يلتقي بالرسول صلى الله عليه وسلم وآل بيته، فيذكره بالأحداث السياسية التاريخية التّي كانت بينهم، بهدف توضيح مواقف معاصريه من الفتن، وفي أثناء الرحلة يعرض لقضايا اجتماعية وسياسية ودينية كثيرة ومتفاوتة، محافظا في كل ذلك على أسلوب السخرية من معاصريه وبخاصة ممن يتزلفون لذوي السلطة، ولا يخلو أسلوبه من اعترافات شخصية عن أفعاله وأفعال معاصريه وأصدقائه مما يصعب البوح به، لتسلّقه وتدّني مستواه الأخلاقي، إلاّ أنّه يجد في اعترافاته الشّخصية مدخلاً للتّشهير بالآخر بصورة فاضحة.

وينتهي المنام الكبير أخيرا وهو يحاول الورود إلى الحوض الذّي منعه علي بن أبي طالب رضي الله عنه وآل بيته، فاستنجد بالأمويين فأوصلوه إليه حتّى شرب منه، ولكنّه بعد ذلك فوجئ بعلي وشيعته فانتبه من هول المفاجئة من نومه، بعد أن سقط عن السرير خائفا مذعورا وبهذه الحركة يوقف الوهراني حركة السرد ثم يختم "المنام" باعتذار لطيف للمكتوب إليه، على طريقة كتّاب الرسائل المتمرسين أيضا[2]، بقوله: "كيف يرى سيدنا النّفس الطويل

---

[1]– ركن الدين محمد ابن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، تحقيق إبراهيم شعلان ومحمد نغش، منشورات الجمل، كولونيا ألمانيا، ط1، 1998م، ص23.

[2]– جمال محمد عودة مقابلة، حادثة الإسراء والمعراج وتجلياتها في النثر العربي، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، *كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، آب 1996م، ص159،160.*

والهذيان الذّي أثاره العتب والانتقام؟ وصلّى الله على سيدنا محمد ونبيه وآله وأصحابه وسلّم تسليما كثيرا"[1].

يعد المنام الكبير من الآثار الأدبية الطريفة، وهو "لون جديد من الألوان النثرية في الأدب العربي، نهج فيه أسلوبا متفردا من حيث البناء والسّرد ومعالجة الموضوعات التّي تناولها"[2].

وبناء على ذلك، فالكلام عن المنامات يفضي إلى الحديث عن التّخييل والمجال السياقي الذّي أنتج فيه الوهراني منامه الكبير، فالوهراني يهرب من واقعه المرّ ومجتمعه المضطرب، وحسّاده وخصومه اللذّين كدّروا صفو حياته، نحو عوالم تخيّلية، بواسطة قصة"جرت أحداثها في عالم النّوم واللاوعي الذّي يمتزج فيه الواقع بالخيال، والمعقول باللامعقول والمعلَن بالمغيب والممنوع بالمرغوب"[3]؛ وكل ذلك يعكس أدبيةً فنيّة يتمتع بها.

عاش الوهراني عصرا مليئا بالأحداث والمنازعات والتّقلبات والتّناقضات الدّينية والسّياسية والاجتماعية والفكرية، فعانى ذلك الواقع المفروض، وتِلْكُم الهوّة السّحيقة بين ما هو موجود في الواقع وما ينشده في عالم مثالي يتوق إليه، وذلك ما جعله يفكر في عوالم بديلة، فوجد ذلك في عالم المنام.

---

[1]- ركن الدين محمد ابن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص 60.

[2]- علاء الدين محمد رشيد، المنامات لون نثري في الأدب العربي(دراسة في المنام الكبير للوهراني ت 575هـ)، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج 19، ع 7، تموز 2012 م، ص 223.

[3]- عبد اللطيف المصدق، العالم الآخر بين المعري والوهراني، موقع عبد اللطيف المصدق:
Kalima tabira.blogspot.com/2008/02/blog-3038 html.

إنّ الإخفاق في منامات الوهراني يكشف عن لمسة عدائية يضمرها الواقع ببيئته، فلو بحثنا عن الدواعي الذّاتية لكتابته، سنجد منها ما كان لحاجة نفسية، تتمثل في محاولة الوهراني ردّ الاعتبار لنفسه وذلك بعد أن تمّ تهميشه من قبل معاصريه من الفقهاء واللّغويين والعلماء والنّقاد، إذ لم يوفق في أن يصبح كاتبًا من كتّاب الدولة الرسميين المقرين أو شاعرا من شعراء البلاط المقدمين"فلما دخل البلاد، ورأى به القاضي الفاضل والعماد الأصفهاني الكاتب، وتلك الحلبة، علم من نفسه أنّه ليس من طبقتهم ولا تتفق سلعتهم مع وجودهم، فعدل عن طريق الجد، وسلك طريق الهزل"[1].

كما لا يخفى عنّا أنّ شخصية الوهراني تطمح للعلى، وتبحث عن المناصب والمكانة العالية، ومما زاد وضعه تعقيدا فشله في رحلته إلى المشرق"الذي عوّل عيها كثيرا أسوةً بغيره من المرتحلين من أهل المغرب، فهو المغربيّ الذي ظل حريصًا في أدبه وكتاباته على جميع صفاته المغربية، كما تدل ذلك رسائله ومقاماته ومناماته"[2].

فضلا عن ذلك كان للحياة الخاصة التّي يحياها الوهراني دوراً كبيراً في معاناته ومما يقوله فيها:"لمّا تعذرت مآربي واضطربت مغاربي، ألقيت حبلي على غاربي، وجعلت مذهبات الشّعر بضاعتي، ومن أخلاق الأدب رضاعتي، فما مررت بأمير إلاّ حللت ساحته، واستمطرت راحته، ولا بوزير إلاّ قرعت بابه، وطلبت ثوابه، ولا بقاضٍ إلاّ أخذت سيبه، وأفرغت جيبه"[3]، ويضيف قائلا: "فتقلّبت بي الأعصار، وتقاذفت بي الأمصار، حتّى قربت

---

[1]- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، دط، دت،، ص 385.

[2]- عبد اللطيف المصدق، العالم الآخر بين المعري والوهراني، موقع سابق.

[3]- ركن الدين محمد بن محرز *الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله*، مصدر سابق، ص 10.

من العراق، وقد سئِمتُ من الفراق، فقصدت مدينة السّلام، لأقضي حاجة الإسلام، فدخلتها بعد مقاساة الضر ومكابدة العيش المرّ"[1].

كل هذا جعله يلجأ إلى المشرق، باحثًا عن القوت اليومي والشّهرة الأدبية، إذ به يفاجئ فقد أخفق في رحلته لكثرة المتربصين به، مما جعله في نهاية الأمر ينقلب على المشرق مصوّرا إياه بقوله:"عجوز محتالة، وطفلة مختالة، وكاعب فتّانة، وغادة مجانة، ربّاها السلطان في الحجور، بين الفسوق والفجور، حتّى إذا هرمت سعودها، ودوى عودها رميت بالرواعد، فأتى الله بنيانهم من القواعد"[2].

ومن هنا كان لتفاعل هذه العوامل أثر واضح في حياة الأديب الخاصة، وفي تضخيم النزعة السوداوية في أدبه، "فالوهراني في كل ما كتب كان يسخر بمرارة وجرأة مدهشة من الناس والزمان والظواهر الفاسدة والذّات، فلا شيء خارج لسانه السليط، ونقده العميق، الذّي لم يستثن شيئا أو أحدا حتّى الوهراني نفسه...كما لم يسلم من لسانه الصّوفية ورجال الدّين"[3] .

بمعنى أنّ الوهراني كان كثير التّأمل ، دائم التفكير والنظر في كل ما يحيط به، ولمّا عاين مجتمعه وأبناء عصره على مختلف اتجاهاتهم وميولهم ونزعاتهم، راعه بشاعة ما رأى من فساد وانحلال، فراح يوجه كوامنَ نفسه، فسال قلمه نقدا لاذعا مرًّا لزمانه ولرجالاته، فما يميز الوهراني هو تصدّيه لقضايا المجتمع التّي يتجنبها الأدباء عادة، فكشف العديد من

---

[1]- ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص10.

[2]- المصدر نفسه، ص 12.

[3]- علاء اللامي، الوهراني والسخرية السوداء:

www.Ahwar.org/debat/show.art.asp?aid=2112.

الأمراض الاجتماعية، كالرشوة، واغتصاب المال العام، واللّواطة، والزّنا وجلسات المجون التّي كان يشارك فيها قضاة وأمراء وتجار، كما أعطانا فكرة عن مشكلة الجواري والغلمان، ونسب أبناء الجواري، وهذه كلها أمور كانت شائعة في عصره، ولكن الأدب الرسمي يسكت عنها.فهو لا يسخر من الفساد فقط بل من النّاس والزمان، فلا أحد ولا شيء خارج دائرة نقده اللاّذع، وفيه يقول صلاح الدين المنجد:"هو ثاني اثنين سلّطهما الله على أهل دمشق أيّام الأيوبيين، ابن عنين في مقراض الأعراض شعرًا، والوهراني في رسائله ومناماته نثرًا"[1]، وممّا قاله الصفدي فيه:"...سلّطه الله تعالى على الشيخ تاج الدين الكندي، وعلى المهذب ابن النقاش الطبيب، وعلى القاضي الفاضل، أمّا القاضي الفاضل فإنّه كان يجسر على التصريح بذكره بل يعرض به ، ورماه بكل عظيمة"[2].

إذن تكمن مواقف الوهراني الجريئة في كشف حقائق الأمور حول كثير من القضايا السياسية والاجتماعية والأدبية والفكرية في عصره وراء تقنّعه بالمنام ، فهو لا يلجأ إلى التصريح المباشر وإنّما من خلال طابع السّخريّة اللاّذعة الخفيّة.

ثالثا: ترجمة لصاحب المدونة:

ابن محرز الوهراني من الأسماء المنسية التّي غيّبت انتاجاتهم على الساحة الأدبية، ولذلك سنحاول أن نميط اللّثام عن هذه الشّخصية المغمورة في الأدب الجزائري، فمن يكون ابن محرز الوهراني؟ وماهي آثاره الأدبية؟

---

[1]– محمد بن محرز بن محمد الوهراني، الوهراني ورقعته عن مساجد دمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد، مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، دط، 1384هـ-1965م، ص 9.

[2]– صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، اعتناه س. ديدرينغ، دار النشر فرانز شتايز، بقبسبادن، دط، 1394 هـ-1974م، ص 389.

1- حياته:

أوردت كتب التاريخ والأدب نتفًا عن حياة الأديب الجزائري"أبو عبد الله محمد بن محرز الوهراني"، وتحدّثوا عن اشتهاره بصناعة النّثر وخاصة فن التّرسل والمقامات والمنامات، غير "أنّها لم تتحدّث عن ميلاده فلا يزال مجهولاً، واهتم بنَسَبِه ومؤلفاته التي يتضح من خلالها مسار حياته"[1]. وقد أكّد المترجمون له أنّ أصله من وهران" والوهراني هذه نسبة إلى وهران وهي مدينة كبيرة في أرض القيروان بينها وبين تلمسان مسافة يومين وهي على ساحل بحر الشمال"[2]، ولم يقتصر نسَبُه إلى مدينة وهران فقط بل تعدّاها إلى القطر المغربي بأكمله، وذلك أمر كان شائعا في بلده، ويظهر نسَبُه للقطر المغربي فيما كتبه عن نفسه، فغالبا ما يضيف إلى نسَبِه كلمة "المغربيّ"[3]. حفظ القرآن الكريم في مسقط رأسه، أو بعضا منه، "درس وتعلّم العلوم والمعارف الإسلامية الدينية واللّغوية حتّى تضلّع فيها، وتبرز كما يدل ذلك إنتاجه الأدبي المتنوع ، الغزير والبليغ"[4]، لكنّنا لا ندري إذا كان اكتفى بالدراسة في مدينته أم تنقل إلى باقي الحواضر الإسلامية المجاورة للتتلمذ على يد مشايخها، ثم رحل إلى المشرق فمرّ بصقلية "دخل دمشق في عهد نور الدين محمود بن زنكي (ت 596هـ)، ثم زار بغداد وعاد إلى دمشق، فوُلي خطابة جامع داريا، زار القاهرة في أيام صلاح الدين الأيوبي (ت 589هـ)، التقى القاضي الفاضل (ت596هـ) والعماد الأصبهاني الكاتب (ت 597هـ)،

---

[1]- مريم مناع، الأديب المهاجر ابن محرز الوهراني، حياته مسيرته وهجرته، مجلة الأثر ، ع 25، جوان 2016، ص 9.

[2]- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، مرجع سابق، ص 385.

[3]- ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص 30.

[4]- يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر المحروسة، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسين داي، الجزائر، طبعة خاصة، 2009م، ص 183.

وغيرهما...، عاد إلى داريا وتوفي بها"[1]، وقد ذكر ابن خلكان بأنّه توفي سنة 575هـ، ودُفِن على باب تربة الشيخ أبي سليمان الدارني[2].

2- آثاره الأدبية:

خلّف الوهراني بعد وفاته نصوصًا أدبية مليئة بالسّخرية والفكاهة ساهمت في إثراء الرصيد الأدبي، من منامات ومقامات ورسائل وخطب وأشعار، جمعها كتابه" جليس كل ظريف" الذّي حقّقه الأستاذان إبراهيم شعلان ومحمد نغش تحت عنوان" منامات الوهراني ومقاماته ورسائله"، وراجعه الدكتور عبد العزيز الأهواني عام 1968م، "وقد اعتمد المحققان في إصدار آثار الوهراني على خمس نسخ"[3]، ويذكر أنّ صلاح الدّين المنجد سبق له أن نشر نسخة "رقعة على لسان جامع دمشق" من مؤلف الوهراني على نسخة برنستون فقط"[4].

إنّ المتصفح لكتاب الوهراني يجده مؤلفًا من منامات ومقامات ورسائل تختلف من حيث الطول والقصر، و يبلغ عدد النصوص التّي يحتوي عليها الكتاب حوالي أربعة وأربعين نصًّا بين منامات ومقامات ورسائل.

---

[1]- عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض للتأليف والنشر والترجمة والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1980م، ص 350

[2]- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مرجع سابق، ص 385.

[3]- مخطط استانبول ، مخطوط القاهرة ، مخطوط برنستون بأمريكا، مخطوط مجموع مقامات ورسائل وجدت بكتبة أحمد تيمور ، والكنز المدفون والفلك المشحون. ينظر: ركن الدين محمد ابن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، مقدمة ص " و".

[4]- محمد ابن محرز ابن محمد الوهراني، الوهراني ورقعته عن مساجد دمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد، مرجع سابق، ص 5.

الرسائل:

أخرج الوهراني نماذج متنوعة من الرسائل ذات الموضوعات المختلفة والتّي بلغت ثلاثة وثلاثين رسالة، أنطق فيها الجماد والحيوان ففي رسالة كتبها على لسان جامع دمشق، جعل من هذا الأخير لسان حال مساجد دمشق وما حولها، ومشاهد ومدافن الأنبياء والمرسلين، فاجتمعت المساجد ولجأت إلى أميرها جامع بني أمية، لترى ماهي فاعلة بعدما مسّها من ضياع.

كما كتب رسالة على لسان بغلته إلى الأمير عز الدّين موسك، "تخبر البغلة فيها الأمير بحالها، بعدما أشرفت على الهلاك، لما تقاسيه وتعانيه عند مالكها من مواصلة الصيام، وقلة الشّعير رغم ما يملكه سيدّها من مالٍ كثيرٍ"[1]، أمّا بقية الرسائل فموجهة للأمراء والقضاة وأولي الأمر، والأدباء والشعراء وغيرهم، وفيها كثير من التّهكم والسّخريّة بهم.

المقامات:

رصيد الوهراني في المقامات أربعة الأولى مقامته "البغدادية" في بغداد، والثانية مقامته "الصّقلية" في صّقلية، والثالثة "في شمس الخلافة"، أما الرابعة فمقامته "على لسان مساجد دمشق".وقد "حاول الوهراني من خلال مقامته البغدادية سرد بعض المسائل السّياسية المتعلقة بمجال الحكم والحكّام، في طابع ساخر كتحدّثه عن سيرة المؤمن بن علي وآل أيوب"[2]، أمّا مقامته الموسومة بالصّقلية فقد "مدح فيها بعض الرجال في أحد المجالس"[3]،وفي مقامته شمس الخلافة "أزاح الستار عن ظاهرة الإخلال بالقيم الدينية والاجتماعية القويمة والمتمثّلة

---

[1]- ركن الدين محمد ابن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص 90-94.

[2] - المصدر نفسه، ص 10.

[3]- *المصدر نفسه، ص 219.*

في إدّعاء الكثير من النّاس التّفقه في الدّين من غير علمٍ، وقد "جعل الوهراني من شمس الخلافة رمزًا حيًّا لهذا النوع من النّاس"[1]،مسندا روايتها لعيسى بن حماد الصّقلي،ويمكن إدراجها ضمن النّقد الاجتماعي، أما مقامته الرابعة "فقد كتبها بأسلوب رمزي إيحائي على لسان جامع بني أميّة الكبير في دمشق، الذّي لجأت إليه مساجد دمشق وما حولها للشّكوى من أوضاعها المتردّية وهجرة النّاس منها"[2].

المنامات:

أما المنامات فثلاثة ينتقل من خلالها الوهراني بخياله إلى العالم الأخروي تارةً وعالم الجنّ والشّياطين تارةً أخرى، ويسعى إلى لقاء صلاح الدين الأيوبي في الدنيا نفسها لأنّه كان حيًّا يومئذ، وأهم هذه المنامات وأطولها "المنام الكبير"[3]، الذّي تصوّر فيه الوهراني أنّه بُعِث إلى يوم الحشر والتقى هناك بالعلماء والفقهاء والشّعراء والوزراء والمتصوفين وغيرهم، تحاور مع بعضهم ووصف أحوال آخرين، فسَخِر منهم جميعا، وذكر ما حوسبوا عليه، يبلغ حجم المنام الكبير ثلاثة وخمسين صفحة من الكتاب المجموع.

ومنام الوهراني منثور في أغلبه تتخلّله أبياتٌ شعريةٌ من نظم الوهراني حينًا ولغيره أحيانًا أخرى، كما نجده يُضمن رسائله ومقاماته أبياتًا ومقاطع ساخرة تخدم الغاية والموضوع، ومن شعره نذكر قصيدته السّاخرة في صاحبه الأثير بن بنان رئيس ديوان النظر في الديار المصرية الذّي نصب عليه وأكله في عمله وماله، يقول في مطلعها:(من الوافر)

جَـزَاكَ اللهُ يَـا ابـنَ ظُفَيـر عَنِّـي وَأَطْعَمَـكَ الَهرِيسَـةَ بِـالقُرُونِ

---

[1]- ركن الدين محمد ابن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص 97.

[2]- المصدر نفسه، ص 61.

[3]- المصدر نفسه، ص 17-60 .

قَعَـدْتَ عَلَـى المَطَـارِفِ والحَشَـايَا فَـلاَ غَـثٌّ تَرَكْـتَ وَلَا سَـمِينِ
وَأَسْـكَنَكَ القُصُـور مِـنَ الخُزَامَـا وَأَلْبَسَـكَ الثِّيَـابَ مِـنْ البَخَـاثِي
جِئْـتَ إِلَـيَّ بِالأَسْـمَارِ تَسْـعَى فَـلَا ذَهَبًـا تَرَكْـتَ وَلَا قُمَاشَـا
نَصَـبْتَ عَلَـيَّ يَـا خَـوَافَ بَظْـرَا بِصَـحْنِ حَـلَاوَةٍ مِـنْ سُـمِّ مَـوْتِ[1].

وعن قيمة وأهمية وأثر "منامات الوهراني ومقاماته ورسائله" يقول عبد العزيز الأهواني أثناء تقديمه لهذا العمل الأدبي بعد تحقيقه:"هذه المجموعة من النّصوص تمتاز في تاريخ النّثر الفنّي في الأدب العربي بميزات ترفعها إلى مقام عالٍ ولا نكاد نجد في النّثر العربي القديم نصوصًا فيها ما في كتابات الوهراني من حيويةٍ وذكاءٍ ولمحات تعبِّر عن شخصية الكاتب، وتصور في دقة وبلاغة بعض جوانب الحياة الفكرية والاجتماعية في عصر من عصور التّحول في المجتمع العربي، وهو عصر الانتقال من الدولة الفاطمية في مصر إلى الدولة الأيوبية"[2].

ترك الوهراني أدبًا راقيًا في الهزل والسّخريّة والفكاهة والتّخيّلات الطريفة جدا، وغيرها من الآثار الجليلة التي تنطق بعِظَم قدره وسمو ذكائه.

---

[1]- ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص 78، 79.

[2]- *المصدر نفسه، تصدير التحقيق.*

الفصل الأول: السخرية نشأتها، دوافعها، أنواعها وأساليبها

أولا: نشأة السخرية في الأدب العربي

ثانيا: أسباب اللجوء إلى السخرية

ثالثا: أنواع السخرية

رابعا: أساليب السخرية

تمهيد:

عرفت الإنسانيّة فنّ السّخريّة منذ القدم، فهي تراث بشري تتناقله الأمم وتتوارثه الأجيال، فقد عرفها الإغريق والرومان وقدماء المصريين، كما عرفها الهنود وغيرهم[1]، لأنّ طبيعة الإنسان تميل نحو الدّعابة والتّسلية التّي تشكل السّخريّة والفكاهة قوامها وأدواتها، فالحياة دون فكاهة تصبح جافة مملة، تسود آلامها على مسراتها، فلا سبيل إلى تسليتها إلاّ بالضحك، ومن هنا ارتأينا تقديم لمحة عن نشأة هذا الفن في الأدب العربي على العموم والأدب الجزائري على وجه الخصوص.

أولا: نشأة السّخريّة في الأدب العربي:

1- أ- في العصر الجاهلي والإسلامي:

يحفل التراث الأدبي العربي بالعديد من الصور السّاخرة، مع أنّها لم تبرز في شكل أدبي قائم بذاته، وذلك راجع إلى البيئة الصحراوية التي كانت بعيدة عن التّحضر والتّرف اللّذين تتطلبهما الفكاهة والسّخريّة، لأنّ مشقات الحياة بما فيها التّرحال وقلّة المصادر الطبيعية أدت إلى إرهاق جسدي لدى الإنسان الجاهلي، فجعلته بمعزلٍ عن الفكاهات، فكانت أساليب السّخريّة قليلة أو ضعيفة عندهم فلم يصلنا إلاّ القليل منها، "فكانت مرتبطة بالغضب والهجاء والذّم والتّعريض"[2]، ومن ذلك ما قاله **حسان بن ثابت** في هجائه لبني عبد المدان فقال (من البسيط):

---

[1]- نعمان محمد طه، السخرية في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، مرجع سابق، ص 53.

[2]- شمسي واقف زادة، الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، فصلية دراسات، الأدب المعاصر، ع 12، سنة 3، ص 111.

لاَ بَـأْسَ بِـالقَوْمِ مِـنْ طُـولٍ وغِلظَـمٍ جِسْـمُ البِغَـالِ وَأَحـلاَمُ العَصَـافِيرِ[1]

إنّ في تشبيه حسان بن ثابت لأجسام عبد المدان بالبغال وعقولهم بعقول العصافير موقف ساخر حاول من خلاله تبيان عيوبهم الجسدية والنفسية.

وقد كان لظهور الإسلام في شبه الجزيرة العربية أثر كبير في تراجع حدّة الهجاء حيث حرّمت الصّراعات والنّزاعات وانتهاك الحرمات، ما أدى إلى تراجع فنّ السّخريّة خاصة وأنّ الإسلام قد نهى عنها في عدة مواضع من القرآن الكريم نذكر منها قوله تعالى:«يَا أَيُّهَا الذِّينَ آمَنُوا لاَ يَسْخَرْ قَوْمٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلاَ نِسَاءٍ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الفَسُوقُ بَعْدَ الإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمْ الظَّالِمُونَ»[2]، وتبدّلت القيم والأعراف الاجتماعية فتراجع الفحش في القول والرّياء في العمل فقد حثّ الإسلام على المحبة والمودّة بين النّاس ، وأصبح الولاء للإسلام بدلاً من الولاء للقبيلة.

بقي الهجاء في عصر صدر الإسلام وعصر النّبوة حكرًا في الدفاع عن الدعوة الإسلامية ضد أعدائها من المشركين، فكانت مهمة الشعراء المسلمين ردّ دعاوي المشركين والتّعرض لهم، ليظهر بذلك مصطلح الهجاء السياسي[3]، وكان حسان بن ثابت لسان حال المسلمين في الردّ على شعر الكفار، ولكنّه لم يخرج عن الأخلاق الإسلامية، فلم يفحش ولم يتعرض للأعراض، أو العيوب الجسدية، وإنّما كان يعيّرهم بكفرهم وإلحادهم وشركهم بالله، ومن ذلك نذكر ما قاله هاجيا هند في غزوة أحد (من الكامل):

---

[1]- حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرحه وكتب هوامشه وقدم له عبدا مهنا، دار الكتب العلمية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ-1994م، ص 129.

[2]- سورة الحجرات: الآية 11.

[3]- شمسي واقف زادة، الأدب الساخر، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، مرجع سابق، ص113.

أَشِـــرَتْ لِكَـــاعٍ وَكَـــانَ عَادَتَهَـــا لُـــؤمٌ إِذَا أَشِـــرَتْ مَـــعَ الكُفْـــرِ
قَرِحَـــتْ عَجِيزَتُهَـــا وَمَشْـــرَجُهَا مِـــن غَصِّـــهَا نَصًّـــا علـــى القَهْـــرِ[1]

تمثل هذه الأبيات صورة ساخرة يظهر فيها حسان هندا في أبشع الصور التي يمكن أن يتصورها العقل الإنساني.

إذن فالسّخريّة في العصرين الجاهلي والإسلامي كانت خفيفةً بسيطةً غير عميقة، تتناسب مع بيئة ونمط حياة سكانّها ونفسيتهم.

ب- في العصر الأموي:

وبالانتقال إلى العصر الأموي نجد السّخريّة مبثوثة في ثنايا فنّ النّقائض؛ لأنّ" النّقيضة تدور في الأغلب حول محورين أساسيين، أوّلهما...فخرٌ وهجاءٌ قَبلي، والثاني فحشٌ من القول يتناول أعراض الأمهات والزّوجات ونساء القبيلة بوجه عامٍ فيه قدرٌ قليلٌ من الطّرافة والفكاهة، والسّخريّة اللاّذعة"[2]، ومن ذلك ما يصادفنا من صور مبثوثة هنا وهناك في ثنايا نقائض **جرير** و**الفرزدق**؛ فهذا الأخير لم تغب عن شعره تلك الروح السّاخرة لاسيما عندما يهاجم فيها خصمه التقليدي جرير، ومن طريف ما قاله واصفا إياه في السّوق للمبادلة (من الطويل):

تَرَكْنَـا جَرِيـرًا وَهُـوَ فِـي السُّـوقِ حَـابِسٌ "عَطِيَـةً" هَـلْ يَلْقَـى بِـهِ مَـنْ يُبَادِلُـهُ
فَقَـــالُوا لَـــهُ رُدَّ الحِمَـــارَ، فَإِنَّـــهُ أَبُـــوكَ لَئِـــيم، رَأْسُـــهُ وجَحَافِلُـــهُ[3]

---

[1]- حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، مرجع سابق، ص138.

[2]- عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، دط ، 1987م، ص 352.

[3]- همام بن صعصعة، ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ-1987م، ص 506.

وفي بيت آخر يحط الفرزدق أيّما حطٍ من قدرِ جرير وأبيه، مقارنًا بينه وبين آل الفرزدق وبين المقامين المتباينين، فآل الفرزدق يضربون رؤوس القبائل، أمّا والد جرير فقد صوّره في صورة متردّية من التّدني والوضاعة (من الكامل):

إنَّـــا لَنَضْـــرِبُ رَأْسَ كُـــلِّ قَبِيلَـــةٍ وأَبُـــوكَ خَلْـــفَ أَتَانِـــهِ يَتَقَمَّـــلُ[1]

ومما قاله ساخرا من جرير ومن قبيلته ومن نسبته إليها (من الطويل) :

تَمَنَّـــى جَرِيـــرٌ دَارِمًـــا بِكُلَيبِـــهِ؛ وهَيْهَـاتَ مِـنَ شَـمْسِ النَّهَـارِ الكَوَاكِـبُ

ولَيْسَـــتْ كُلَيْـــبٌ كَـــأَنِينَ كَـــدَارِمٍ، وَوَدَّ جَرِيـــرٌ لَـــوْ عَطِيَّـــةُ غَالِـــبُ[2]

أما جرير فنجد السّخريّة متمكنة في طبعه، وقد كان على وعي تام في استخدامه لعدد من نقاط الضّعف التي وجدها في خصومه، فسعى إلى التركيز عليها وتضخيمها، لاسيما خصماه التقليديان الأخطل والفرزدق"ويرجع ذلك لشعوره بالدّونية لانتسابه لقبيلة كعب كونها أقلّ شأن من قبيلتي خصميه تغلب وتميم"[3]. لذلك نجده يركز على مهاراته الفنية للنّيل منهما وممن يناصرونهم كقبيلة بني صبير الذّين ناصرو الفرزدق عليه فقال فيهم : (البسيط).

أَمَّـــا صُـــبَيْرٌ فَـــإِنْ قَلُّـــوا وَإِنْ أَوْمُـــوا فَلَسْـــتُ هَـــاجِيَهُمْ مَـــا حَنَّـــتْ النِّيَـــبُ*

أَمَّـــا الرِّجَـــالُ فَجِعْـــلاَنُ** وَنِسْـــوَتُهُمْ مِثْـــلُ القَنَافِـــذِ لاَ حُسْـــنٌ وَلَا طِيـــبُ[4]

---

[1]– همام بن صعصعة، ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور، مرجع سابق، ص 493.

[2]– المرجع نفسه، ص 84.

[3]– شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي العصر الإسلامي، دار المعارف، ط1، د ت، ص 208-265.

* النيب:المسان من النياق.

** الجعلان:ج جعل وهو دويبة ويقال أيضا:الرجل الأسود الذميم.

[4]– جرير بن عطية بن الخطفي، شرح ديوان جرير، تأليف محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، مطابع الصاوي، د ط، د ت، ص 41.

وفي حادثة طريفة ذكرها **ابن سلام الجمحي** في طبقاته قال : "قال الحجاج لهما (جرير والفرزدق) وهو في قصره بجزيرة البصرة: آتيا في لباس لآبائكما في الجاهلية، فجاء الفرزدق وقد لبس الدّيباج والخز وقعد في قبة وشاور جرير دهاة بني يربوع فقالوا:لباس آبائنا إلاّ الحديد، فلبس جرير درعَا وتقلّد سيفا وأخذ رمحا وركب فرسا لعباد بن الحصين يقال له المحاز في أربعين من بني يربوع، وجاء الفرزدق في هيئته[1] فقال جرير (من الطويل):

لَبِسْتُ أَدَاتِي وَالفَرَزْدَقُ لُعْبَةٌ عَلَيْهِ وِشَاحًا كُرَّجٍ وَجلَاجِلُه*
أَغْدُوا مَعَ الحَلْيِ المَلَابَ فَإِنَّمَا جَرِيرُ لَكُمْ بَعْلٌ وَأَنْتُمْ حَلَائِلُهُ**[2]

في هذه الأبيات إشارة ساخرة خفيّة أظهر بها جرير خصمه الفرزدق بصورة الخليلة له؛ لأنّه أتى الموعد متوشحًا متّخذًا من لعبة الكرج مهرًا له ومتطيبا بطيب الملاب أي الزعفران، وبيده جلاجله أي جراسه ومرتديًا ثوب الخز المطرّز بالحرير، وفي مقابل هذه الصورة المضحكة لخصمه أخذ هو برأي قومه بني يربوع فأتى الموعد مدّججًا بسلاحه ودروعه ممتطيًا فرسه مشهودا لها بأنّها أصيلة ولها جولات وصولات في خوض المعارك الحقيقية.

فمثل هذه الحادثة الطريفة تُنِّم عن طبعه السّاخر وإيقاعه بخصمه في مفارقته العجيبة والمقصودة في آن واحد، ومن سخريته الرائعة أيضا هذه الصورة التّي سخر فيها من خصوم له فقال(من الكامل):

---

[1]– ابن سلام الجمحي، طبقات فحول الشعراء الجاهليين والإسلاميين، قرأه وعلق عليه محمود شاكر، دار المدني، جدة، د ط، د ت، ص 406.

* جلاجله: يروى لبست سلاحي ويروى ردائي.

** حلائله: يروى مع الخز الحرير.

[2]– جرير بن عطية بن الخطفي، شرح ديوان جرير، مرجع سابق، ص482.

قَــوْمٌ إِذَا حَضَــرَ المُلُــوكَ وُفُــودُهُمْ نُتِفَــتْ شَــوَارِبُهُمْ عَلَــى الأَبْــوَابِ[1]

ممـا سـبق يتضـح لنـا أنّ السّـخريّة ولغايـة العصـر الأمـوي بقيـت مرتبطـة بالهجـاء والمناظرات وأنّ ما يميّزها هو عنصر الإضحاك والإساءة إلى المهجو، يرجع الفضل في ذلك إلى فنّ النّقائض وشعرائه الفطاحل الذّين ساهموا في تطوّرها عن الشّكل الذي كان سائدًا في العصرين السّابقين.

ج- في العصر العباسي:

إنّ أزهى فترة للسّخرية في الأدب العربي كانت في العصر العباسي الذّي شهد حركة فكرية وأدبية شاملة، كما احتدّت فيه التّناقضات الاجتماعية والصّراعات السّياسية، وفي ظلّ هذه الظروف "قامت السّخريّة بكشف انقسام المجتمع الإسلامي إلى طبقات ووجود حرف متنوعة، حيث لكل حرفة نوادرها ف"القضاة والفقهاء والمحدثون وأئمة المساجد والوعاظ كانوا هدفا للحكايات الساخرة، بل لم يسلم الخلفاء أنفسهم من حكايات تعرّض بهم أو تعبّر عن رأيهم في سياستهم وشخصياتهم..."[2]، ومن أبرز الشّعراء السّاخرين في هذا العصر نذكر على سبيل التمثيل لا الحصر **بشار بن برد** و **أبو نوّاس وابن الرومي**. ومن الأدباء نذكر **الجاحظ وبديع الزمان الهمذاني وعبد الله بن المقفع** وغيرهم كثير.

ومن الموضوعات التي تناولتها سخرية **بشار ن برد** اللاّذعة انتقاده لطبقة الثقلاء فقال في أحدهم (من الخفيف):

رُبَّمَــا يَثْقُــلُ الجَلِــيسُ وَإِنْ كَــا نَ خَفِيفًــا فِــي كَفَّــةِ المِيــزَانِ

---

[1]- جرير بن عطية بن الخطفي، شرح ديوان جرير، مرجع سابق، ص 56.

[2]- وديعة طه نجم، الفكاهة في الأدب الأندلسي، عالم الفكر، مج 13، ع 3، أكتوبر، الكويت، 1982م، ص 14.

كَيْـــفَ لَا تَحْمِـــلُ الأَمَانَـــةَ أَرْضٌ حَمَلَـــتْ فَوْقَهَـــا أَبَـــا سُـــفْيَانِ[1]

أما **أبو نواس** فقد استهدف البرامكة الذين كانوا هدفا لسخريته وتندّره، فهاهو يقول في جعفر البرمكي مصوّرا لنا بخله وإمساكه فيقول(من الطويل):

عَجِبْـتُ لِهَـارُونَ الإِمَـام، مـا والـذِّي يَـوَدُّ وَيَرْجُـوْ فِيـكَ يَـا خَلْقَـةَ السَّـلْقِ
قِفَـا خَلْـفَ وَجْـهٍ قَـدْ أُطِيـلَ كَأَنَّـهُ قِفَـا مَالِـكٍ يَقْضِـي الهُمُـومَ عَلَـى تَبْـقِ
وَأَعظَـم زَهْـوًا مِـنْ ذُبَـابٍ عَلَـى... وأَبْخَـلُ مِـنْ كَلْـبٍ عَقُـورٍ عَلَـى عـرْقِ
أَرَى جَعْفَـرًا يَـزْدَادُ بُخْـلًا ودِقَّـةً إِذَا زَادَهُ الرَّحْمَـانُ فِـي سـعةِ الـرِّزْقِ
وَلَـو جَـاءَ غير البُخلِ من عندِ جعفرٍ لَمَّـا حَسِـبَتْهُ النَّـاسُ إِلاَّ مـن الحُمْـقِ[2]

الواضح من هذه الأبيات روح الانتقام والانتقاص من قدر خصومه مهما علت مكانتهم في المجتمع، ومما قاله **لابن الرومي** في أحد البخلاء (من المتقارب):

يُقَتِّـــرُ عِيسَـــى علـــى نَفْسِـــهِ ولـــيسَ بِبَـــاقٍ وَلاَ خَالِـــدِ
ولـــو يَســـتطِيعُ لِتَقْتِيـــرِهِ تَـــنَفَّسَ مـــن مِنْخَـــرٍ واحـــدِ
عَـــذَرْنَاهُ أَيَّـــامَ إِعْدَامِـــهِ فمَـــا عُـــذْرُ ذِي بُخْـــلٍ واجـــدِ؟[3]

ومن قصائده التّي خص بها أحد خصومه المدعو عمر، سخر فيها من جوانب مختلفة مقارنا إيّاه بالكلب في الوجه تارة، والفعل تارة أخرى، فقال (من مجزوء البسيط):

---

[1]– بشار بن برد، ديوان بشار بن برد ، شرح محمد الطاهر، تحقيق فتح الله ومحمد شوقي ، مطبعة لجنة التأليف للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1373هـ-1954م، القاهرة، ص 198.

[2]– الحسن بن هانئ، ديوان أبي نواس، حققه وطبعه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ط، 1404هـ-1984م، ص 519.

[3]– أبو الحسن علي بن العباس بن جريح، ديوان ابن الرومي، تحقيق حسين نصار، مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط3، 2003م، ص 464،465.

وَجْهُـكَ يَـا عَمْـرُو فِيـهِ طُـولُ وَفِـي وَجُـوهِ الكِـلاَبِ طُـولُ
وَالكَلْـبُ طَـوَّافٌ وفِيـكَ غَـدْرُ فَفِيـكَ عَـنْ قَـدْرِهِ سُـفُولُ
وَقَـدْ يُحَـامِي عَـنْ المَوَاشِـي وَلاَ تُحَـامِي وَلَا تَصُـولُ
وَأَنْـتَ مِـنْ أَهْـلِ بَيْـتِ سَـوْءٍ قَضِّـيَتُهُمْ قَضِّـيَةٌ تَطُـولُ[1]

أما في مجال النّثر نذكر قصص **كليلة ودمنة لابن المقفع** التي كتبت على لسان الحيوان للتّعبير عن الفوضى السّياسية السّائدة آنذاك، وكذلك فنّ المقامات التي جمع فيها **بديع الزمان** الهمذاني بين النّقد السّاخر للمجتمع والتوظيف الأسلوبي والفنّي، **وأبي العلاء المعري** في **رسالة الغفران** التي مزج فيها السّخريّة الضّاحكة بالألم العميق، دون أن ننسى بالذكر **الجاحظ** الذي شكّل كتابه **البخلاء** معلمًا بارزًا في فنّ السّخريّة وذلك بإيراده قصصًا عديدة ومتنوعة عن البخل والبخلاء، وكذلك **رسالة التّربيع والتّدوير** في هجاء أحمد بن عبد الوهاب الذي نعتَه بالعرض والضخامة دون الطول، وفصّلَ لذلك شكل التّربيع والتّدوير الذّي سُميت به الرسالة، وقد تجلت فيها أساليب الجاحظ في السّخر اللاّذع والمتناقضات والجدل والمغالطة والتصوير الكاريكاتوري...وعلاوة على ما جاء في كتبه من روح السّخريّة الظاهرة والخفيّة، "فقد كانت سخرية الجاحظ أداةً للتّعمق في الأشياء، وإلقاء الضّوء على عيوب المجتمع والأفراد، اعتمد الجاحظ فيها على إبراز الصورة كما يراها القراء، وكما يصورها المصّور الماهر، مستشفًا للحركات الشّعريّة، متغلغلاً في الخفايا النّفسيّة، مستنبطًا الإحساسات الخفيّة ملاحظًا الصلة بينها وبين الحركات الظاهرية"[2].

مما سبق يتّضح لنا أنّ السّخرية في العصر العباسي عرفَت نقلةً نوعية فقد توضّحت

---

[1]– أبو الحسن علي بن العباس بن جريح، ديوان ابن الرومي، مرجع سابق، ص 2003،2004.

[2]– منير توما، السخرية ودورها في الأدب، جمعية التطوير الثقافي والاجتماعي، كفر ياسف، فضاء عكا، سنة 2008.

معالمها، وبدأت قواعدها تترسخ كفنّ قائم بذاته، فكانت هذه الفترة بداية فعلية لظهور الأدب السّاخر كأسلوب جديد في الكتابة والتعبير عن قضايا المجتمع في ذلك العصر.

د- في العصر الحديث:

حفل الأدب العربي في العصر الحديث بدوره بالصّور السّاخرة، لأنّ هذا الأسلوب لم تكن لتوجِدَهُ ظروف الأمن والاستقرار التّي يستطيبها المواطن العربي فتجعله ينعم بالرضى وراحة البال، فالألم والمعاناة هما أساس وجوهر الأدب السّاخر، "فقد عانى المواطن العربي في هذا العصر ويلات الاحتلال الأجنبي بشتّى وسائله من قتلٍ ونهبٍ ومحاولة لطمس المعالم الحقيقية للشّخصية العربية، بالإضافة إلى فساد الأنظمة السّياسية في البلاد العربية وتخاذل الحكام في حل مشاكل المواطنين"[1]، وفي خضم هذه الأحداث لمعت أقلام وأسماء عديدة لتسلّط الضّوء على هذه الأوضاع بطريقة ساخرة، نتخيّر منها ما قاله **أحمد مطر** في السّاسة العرب وممارساتهم القمعية تجاه المثقفين لإبادة الحريات والنيل من دعوات الإصلاح والمساواة:

قَرَأْتُ فِي القُرْآنْ:

"تبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبْ"

فَأَعْلَنْتْ وَسَائِلُ الإِذْعَانْ:

"إنَّ السُّكُوتَ مِنْ ذَهَبْ"

أَحْبَبْتُ فَقْرِي..لَمْ أَزَلْ أَتْلُو:

وَتَبْ"

---

[1]- شمس واقف زادة، الأدب الساخر أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، مرجع سابق، ص 112-119.

مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالهُ ومَا كَسَبْ"

فَصُودِرَتْ حُنْجُرَتِي

بِجُرْمِ قِلَّةِ الأَدَبْ

وَصُودِرَ القُرْآنْ

لِأَنَّهُ..حَرَّضَنِي عَلَى الشَّغَبْ![1].

فالشّاعر في هذه الأبيات يعبر عن رفضه التّام ويستنكر الحصار الإعلامي الذّي فرضه عليه أصحاب السّلطة بهدف قطع أيّة صلة تربطه بالمجتمع ، ما جعل عبارة "السّكوت من ذهب" التي ضمنها الشاعر في أبياته من المقولة الشهيرة "إذا كان الكلام من فضّة فالسّكوت من ذهب" محملةً بكل ما تحمله نفسه من ألم واضطهاد.

ومن أبرز الكتاب السّاخرين في العصر الحديث **إبراهيم المازني**؛ فسخريته لا تكتفي بالإضحاك فحسب وإنّما تتعدّاه إلى ملاحظة الخلل الباطن، الممهّد لجوهر العالم؛ "فالسّخريّة منحت أدبه حركةً حيويةً بل تحررًا تكسوه شجاعة وصلت به إلى حد السّخريّة من نفسه بغية التّطهر من أعباء الدهر ومآسيه، فقد تناول نقائض مجتمعه بالنقد"[2]، وقصته **إبراهيم الكاتب** "أكبر شاهد على فنّ السّخريّة في الأدب المصري المعاصر، وله كتاب **صندوق الدنيا**، و**قبض الروح**، **وحصاد الهشيم** وغيرها من الكتب التّي تفوح منها رائحة الهزء والسُّخر"[3].

كما تبرز السّخريّة في أدب **مارون عباد** والكاتب الفلسطيني **إميل حبيبي**، فالسّخريّة عند هذا الأخير ليست مجرد أسلوب يهدف من ورائه إلى إمتاع القارئ بإضحاكه، ولكنّه يهدف إلى

---

[1]– أحمد مطر، لافتات، نوفمبر، تشرين الثاني، ط1، 1984م، ص11.

[2]– حامد عبد الهوال، السخرية في أدب المازني، مرجع سابق، ص 224،225.

[3]– المرجع نفسه، ص 365،366.

الكشف عن تركيب الواقع الذّي يصعب على الكاتب أن يراه كمساحة من القناعة الصرفة أو الهزل الخالص، ويرجع سبب لجوئه إلى الأدب السّاخر إلى أمرين: "أوّلهما أنّه يرى في السّخريّة سلاحًا يحمي الذّات من ضعفها، وثانيهما أنّه يرى فيها تعبيرًا عن مأساة هي أكبر من أن يتحملها ضمير الإنسانيّة"[1].

ومنه نستنتج أنّ السّخريّة في العصر الحديث كانت لسان المجتمع العربي في مواجهة الواقع وتناقضاته، فكانت سلاحًا في يد الشّعراء والأدباء لإماطة اللثام عن القضايا المتعفّنة والمشاكل المتأزّمة في المجتمع.

2- السّخريّة في الأدب الجزائري:

يرتبط ظهور السّخريّة في الأدب الجزائري برواية الحمار الذهبي للأديب الأمازيغي **لوكيوس أبوليوس** "وهي أول رواية قديمة وصلت إلينا كاملة"[2]، تمثّل قراءةً انتقاديةً ساخرة للمجتمع الإغريقي آنذاك على جميع الأصعدة السّياسية والاجتماعية والدّينية والاقتصادية فهي "تَعْرِض جرأة اللّصوص ودناءة الرّهبان، وقسوة السّيد على عبده كونها تعبيرًا عما يسود عالم البشر من فساد وانحطاط"[3].

أما في العصر الحديث فلم تكن الجزائر بمنأى عما وقع لدول المغرب العربي، فقد تعرّضت للاحتلال الأجنبي الذّي عمل على إفناء العنصر الإسلامي بالتّفقير والتّجهيل ونهب الثروات، فتَزايَدت معاناة الجزائريين، وهو ما انعكس سلبا على الأدب الجزائري ولاسيما طبقة المثقفين التّي تعرضت للاضطهاد والنّفي والقتل، وفي خضم هذه الأوضاع العنيفة والمتردّية كان لفنّ السّخريّة حضورًا لافتًا في الأدب الجزائري في هذه الفترة، حيث كان محط اهتمام

---

[1]- منير توما، السخرية ودورها في الأدب، مرجع سابق.

[2]- سامية مشتوب، السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة، مرجع سابق، ص 20.

[3]- المرجع نفسه، ص ن.

الجزائريين عامة والمثقفين خاصة، كرجال الدّين والسّياسة والاجتماع والثقافة، اللذّين احتكوا بهذا الواقع وما يؤزمه من ظلم واضطهاد، فاتخذّوا هذا الفنّ سلاحهم يذودون به عن أبناء شعبهم، وعن آرائهم ومواقفهم الثّائرة في وجه محتل مدّمر لا يعرف مصطلح الرحمة ولا الإنسانيّة، وممّا كتب في تلك الفترة نذكر بيتين للشاعر **محمد المولود بن** الموهوب في وصفه للتّخلف الدّيني والخلقي للشّعب الجزائري (من الوافر):

لِأَنَّـــا لِلْمعَـــارِفِ مَـــا هُـــدِينَا صُـــعُودَ الأَسْـــفَلِينَ بِـــهِ دُهْنِيَـــا
أُنَاسًـــا لِلْخُمُـــورِ مُلاَزِمِينَـــا رَمَـــتْ أَمْـــوَاجُ البَحْـــرِ اللَّهْـــوَ مِنَّـــا[1]

وهناك قصائد أخرى عُنِيَتْ بالهزليات أو الفكاهة، منها قطعة قالها **الأمين العمودي** في الدكتور سعدان الذي كان متزوجًا بامرأة فرنسية، وأنجبتْ لهُ طفلاً. وقد تهكّم العمودي بسعدان تهكّما مرًّا، فقال (من البسيط):

حَـــيِّ الطَّبِيـــبَ ولاَ تَنْسَـــى قَرِينَتَـــهُ فَهـــو سُـــليمانُ والمَـــدَامُ بَلْقِـــيس
لَـــهُ غُـــلاَمٌ أَطَـــالَ اللهُ مُدَّتَـــهُ تَنَـــازَعَ العَـــربُ فِيـــهِ والفِرَنْسِـــيس
لاَ تَعْـــذِلُوهُ إِذَا مَـــا خَـــانَ مِلَّتَـــهُ فَنِصْـــفُهُ صَـــالِحٌ، وَالنِّصْـــفُ مُـــورِيس[2]

وعليه فقد كانت السّخريّة آنذاك بسيطة ساذجة في عمومها تفتقر إلى الشروط التي ترقى بها إلى المستوى المطلوب فنيًا كونها تعتمد أسلوبًا تقريريًا مباشرًا، وبميلاد الحركة الإصلاحية في الجزائر سنة 1925م بدأت معالم التّجديد في الأدب الجزائري الحديث حيث بدأ أسلوب السّخريّة ينمو ويتطور مع مرور السّنين إذ كان لابد للمثقف والأديب الجزائري إيجاد سبل أخرى للمقاومة دون لفت نظر المحتل، فوظّف السّخريّة باعتبارها أسلوبًا يبتعد عن المباشرة والمواجهة. وقد كان للاتجاه الأدبي دور في تطور فنّ السّخريّة كان يعالج

---

[1]– سامية مشتوب، السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة، مرجع سابق، ص ن.

[2]– عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر(1931م،1954م) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د ط،1983، ص 71.

القضايا الاجتماعية والسياسية والثقافية بأسلوب أدبي تغلب عليه نزعة السّخرية المرّة واللاّذعة، ويعد **البشير الإبراهيمي** زعيم هذا الاتجاه، يصطنع السّخريّة حتّى حين يناقش الأئمة أو رجال السّياسة، ففي أحدى مقالاته نجده يسخر من الشّيخ محمد العاصمي مفتي المذهب الحنفي يومئذ بالعاصمة، ومدير مجلة صوت المسجد؛ بأنّه لا يعتزي إلى أبي حنيفة النّعمان الإمام المجتهد، وإنّما يعتزي إلى بني حنيفة الذين آووا مسيلمة الكذاب ونصروه...، وهذه السّخرية من النوع الأدبي البحت ولا تقع إلاّ للموهوبين الذين صفا خيالهم، ورقت ملكة الملاحظة لديهم، ومما يقول فيها الإبراهيمي على سبيل السّخريّة والتّهكم اللاّذع"...وأين العاصمي- ومن جرى مجراه- من فقه أبي حنيفة ودقائقه وقياسه؟ إنّ نسبة الحنفي تشترك في بني حنيفة، وأبي حنيفة! فلينظر العاصمي أشبه النسبتين إليه! ومن غرائب الشَّبَه أنّ مسيلمة الحنفي كان تشويشا على النّبوة الحقّة ، وأنّ المفتي الحنفي كان تشويشا على مطالب المسلمين الحقة..."[1].

وقد لذعه طورًا آخر بلسانه، ونقّصه بقلمه، فقال متهكّما حين حاول الاحتلال أن يجعل من العاصمي أحد الزعماء السياسيين في الجزائر:"واعَجَبَا لِما يفعل الزمان! العاصمي أصبح من ذوّي الأتباع؟ وأنا لا أدري أيّ نوع من الأتباع يريدون؟ الأتباع في المذهب الحنفي الذّي هو مفتيه؟ أم الأتباع في التّدجيل الدنيّ الذّي أصبح يأتيه؟ أم الأتباع في المذهب الحكومي الذّي أصبح يتطاول به ويتيه..؟"[2].

كما لا يفوتنا في هذا الإطار أن نذكر الكاتب الجزائري **أحد رضا حوحو** الذّي اتّخذ من المجتمع مادةً لقلمه، فنجده يقدّم لنا"عدة شخصيات انتزعها من صميم المجتمع الجزائري، فيها الشّيخ الذّي يتاجر بالدّين وينافق بعمامته وسبحته...وفيها النائب الذّي اشترى أصوات

---

[1]- عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر(1931م-1954م)، مرجع سابق، ص 388، 389.

[2]- المرجع نفسه، ص 389.

الناخبين...وليس يملك إلاّ حركة رأسه علامة للتأييد والموافقة على جميع القرارات... وفيها الفتاة التّي تعاني كبت المجتمع ثم تقع في حبائل الشّباب"[1]، لذلك نجد نصوصه في أغلبها تتميز بطابع السّخرية ونذكر على سبيل المثال كتابه **مع حمار الحكيم** الذّي تأثّر فيه بالكاتب المصري **توفيق الحكيم** في كتابه **حماري قال لي**، وأيضا مقال **الزواج** الذي عالج فيه زواج المثقفين الجزائريين بالأجنبيات والعزوف عن الاقتران بالجزائريات وهذه مشكلة كبيرة تفشّت في الواقع الجزائري آنذاك، فنجد **حوحو** يخاطب الحمار قائلا:"...إنّ الشائع في هذه الأيّام هو زواج المثقفين بالأجنبيات، وأيُّ مانع أن يتزوج حمارنا المثقف بأتان أجنبية تليق بمقامه المحترم"[2].

ومن بين الأدباء المعاصرين في ميدان الأدب السّاخر **السّعيد بوطاجين** الذي كتب العديد من المجموعات القصصية نذكر منها: "**وفاة الرجل الميت**، و**اللعنة عليكم جميعا**...والكاتب **محمد زتيلي** مع كتابه **عودة حمار الحكيم** ، و**عز الدين جلاوجي** من خلال مجموعته القصصية **صهيل الحمار**، و**حسين فيلاني** بمجموعته القصصية **ما يشبه الوحم**، ومنها **قصة البئر رقم مئة** وقصة **تكميم أفواه الأموات**"[3].

نلاحظ مما سبق أن التّجربة السّاخرة في الجزائر ارتبطت بالمراحل التاريخية التي مرت بها البلاد، وأن للجزائر أسماء بارزة لهم تجاربهم القيّمة في ميدان الأدب السّاخر رغم قلّة الكتابات في الآونة الأخيرة.

---

[1]– أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007م، ص 93.

[2]– أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم، الأعمال الكاملة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت، ص 48.

[3]– هل تراجع الأدب الساخر، مقال إلكتروني، على الموقع التالي:

WWW.annasronline.com .

من خلال تطرقنا إلى واقع السّخرية في الأدب العربي على مَرِّ العصور و الأدب الجزائري توصلنا إلى أن السّخرية وليدة الأزمة والمعاناة وذلك في سبيل تغيير واقع الأمم إلى الأفضل، باعتبارها لسان حال الشعوب.

ثانيا:- أسباب اللجوء إلى السّخريّة:

إنّ الأدب السّاخر يقترب من الأدب الرمزي الذي يغلّف الحقائق، ويخفي الغضب والضّيق، ويلبس معانيه لبوسًا قابلاً للتأويل وهذا النوع يترك للفنان فرصة التّراجع أحيانا، فتغدو الألفاظ واسعة الدّلالة، وقابلة للأخذ والردّ، ويلجأ الأدباء إلى هذا الفنّ نتيجةً لعوامل متعددة، لعلّ أهمها:"الخوف من السّلطة الحاكمة"[1] خاصة "إذا كان في التصريح خطرًا على حياة الأديب"[2]، لهذا نجد بعض الأدباء والشعراء يرون أنّ السّخريّة هي الطريقة المناسبة لتنبيه الظالمين والمتعجرفين دون أن يخاطروا بأنفسهم.

وقد يلجأ الأديب للسّخريّة عندما لا يكون قادرا على إبراز غضبه، فتصبح بذلك ملاذًا نفسيًا يحقّق انفعال الأديب ويستوعب حِدَّته وثورته "فالسّخرية تترجم حاجةً روحية...المجتمع يسحق الشّاعر بلامبالاته وإنكاره، فيسحقه الشّاعر بأن يسخَرَ منه ويحتقره"[3]، وقد تأتي بباعث الزّهو والشّعور بالتّفوق العقلي عند السّاخر، فينزع إلى السّخريّة والغموض معًا، "ولعلّ أقوى باعثٍ على وجود السّخريّة في صورها المختلفة الازدواج الكامن في الذّات الإنسانيّة،

---

[1]- أحمد محمد الحوفي، الفكاهة في الأدب العربي وبعض دلالاتها ، مطبعة جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، د ط ، 1967م، ص 18.

[2]- محمد عبد الغني حسن، الفكاهة في الشعر المعاصر، مجلة الهلال، مصر،ع8 ، 1974م، ص53.

[3]- علي أحمد سعيد(أدونيس)، مقدمة للشعر العربي ، دار العودة، بيروت، ط4، 1983م، ص40.

الازدواج بين الفكر والعمل، وبين المثالي والواقعي، وبين العقل والعاطفة، وبين الفكرة المجرّدة والبداهة"[1].

وثمّة ظروف وأوقات تنشط فيها السّخريّة أكثر من غيرها، منها الحروب وما ينتج عنها من خراب وتدمير، كذلك فإنّ" التّخلف والتّراجع، كلّها عوامل تساعد على إبراز الأصوات السّاخرة التّي تأتي في إطار الرّفض والتّصحيح"[2].

والسّاخر متمرّد، لا يقبل بالواقع، وإنّما يطمح إلى المثالية، ولهذا نجده قويّ الملاحظة لعيوب المجتمع يتابعها ويلتقطها، وقد يكون- السّاخر- "ناقدًا حقيقيا، لديه حساسية لنقائص المجتمع فيسخَرُ بهدف الإصلاح"[3]، لتكون العملية هنا في قمة العمل الإيجابي البنّاء، ومحاولة لطيفة مهذّبة، الغرض منها تطهير المجتمع من الظواهر السّلبية التي تجانب التّطور، وتناهض الحركة نحو المستقبل، والتّخلص من العوامل التي تهدّد الحياة بالتّوقف أو البطء، كالجهل، والبخل، والدّعاوي الكاذبة، وتهاجم ما يحتوي منها إعراضًا عن الحياة، أو عجزًا عن التعامل معها، كالغفلة، والبلادة، والخمول؛ "ذلك أنّ حرص المجتمع على كيانه يثير في السّاخِر روح المقاومة والدّفاع عن النفس، ليردَّ على المهاجمين المنتقِصين للأمة كلّها من أعدائها، أو الخارجين على قواعدها ونظامها من أبنائها، لإعادتهم إلى الطريق الصحيح، والتّخلي عن عاداتهم المرفوضة في مجتمعهم"[4].

---

[1]- علي أدهم، لماذا يشقى الإنسان؟، فصول في الحياة والمجتمع والأدب والتاريخ ، مكتبة النهضة، الفجالة، مصر، د ط، د ت، ص 108.

[2]- حسن خريوش، أدب الفكاهة الأندلسي، المركز القومي للنشر، إربد، الأردن، د ط ، 1982م، ص 33.

[3]- رياض قزيحة، الفكاهة في التراث العربي المشرقي من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر العباسي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1998م، ص 56.

[4]- المرجع نفسه، ص 60.

إنّه أسلوب فنّي يهدف لإزالة الضّيق والهمّ من قلوب الناس، وردّ خطرٍ قائم على المجتمع، أو خطر متوقع عليه، فهو عمل إنسانيٌّ شريفٌ، لا يمثل بذلك رأي صاحبه فقط؛ وإنّما الرأي العام للنّاس والمجتمع، كما هو الحال في أعمال المشاهير من رجال الكاريكاتير التي ينتظرها الناس في الصحف اليومية، خاصة عند تعرّض أمةٍ لحدث كبيرٍ، أو هزّةٍ معينة في بلدٍ ما من بلدانها، أو حدث داخليّ ، سياسيّ، أو اجتماعيّ، في أي دولة من دولها.

ومن هنا يمكن أن نعد سخريّة الإنسان من واقعه عملا اجتماعيًّا ونفسيًّا، يحاول من خلاله أن يحقّق التّوازن بينه وبين نفسه.

ويمكن تلخيص الأسباب العامة للسّخريّة، والتي تعني الوظائف التي يمكن أن تؤديها في الوقت نفسه، في النقاط التّالية:

- التّخفيف من الآلام التي يعاني منها الإنسان بتأثير الواقع ومشاكل الحياة اليومية التي يشكّل تجمعها حالة سلبية، لابد من تعريفها بأسلوب التعويض أو التنفيس.

- النّقد والإصلاح الاجتماعي للمؤسسات والأفراد، لتصحيح الأخطاء الخارجة عن قيم المجتمع الفكرية والثقافية.

- توحيد الرؤية بين الأفراد في المواقف الصعبة، والمنعطفات الخطيرة، نحو أي عدّو خارجيّ أو داخليّ.

- المساهمة في رفع الروح المعنوية، والثّقة بالنّفس، بالاستعلاء على الخوف والقلق، والمواقف المحرجة، والشّعور بالتّفوق، والقدرة على الانتصار، وتشكيك العدو في نفسه ومواقفه، فيما يسمى بالحروب النفسيّة.

- التحرر ولو مؤقتا من محاصرة القوة الطاغية والسلطة الأكبر، أو من سيطرة القوانين الجائرة والتفكير الجامد، فيشعرون بأنهم ليسوا ضعفاء، وأنهم يملكون قوة وحيوية وثباتا، وكيانا شخصيا لا يمكن أن تطمسه القوة الأكبر[1].

ثالثا: أنواع السّخريّة:

تتعدّد أساليب السّخريّة وتختلف من كاتب إلى آخر، ويعود ذلك إلى التّأثّر بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية التي تطبع العصر، وإلى نفسية الشخص التي تختلف بين بني البشر. عدّد علي أدهم أنواع السّخريّة، ورأى منها"السّخرية المرّة القاسية المتعاملة المتجنّية، والسّخريّة الفلسفية والأخلاقية والسّخريّة المتسامحة العطوفة الرقيقة وأخيرا السّخرية البائسة الحزينة"[2].

ومهما تنوعت السّخريّة وتشعبت إلاّ أنّها تنقسم إلى قسمين، يضم كل قسم تحت جناحه أنواعًا حسب الهدف أو الغاية، فهناك:

أ- **السّخريّة الإيجابية**:وهي السّخريّة التي" تتعامل مع المسخور منه بكثير من الاتّزان[3]، وهي السّخريّة التي نحن بصدد دراستها كأسلوبٍ نقديٍّ له مميزاته الفنيّة، وتعد بناء للحياة وحماية للمثل العليا للمجتمعات.

ب- **السّخريّة السّلبية**:وهي"التي تستخدم المبالغة إلى حدّ التّطرف والإثارة والنّهش والتّعريض، وهذا النوع من السّخريّة يوجد عند الضحية التي تصبح في يوم ما جلادًا"[1].

---

[1]- نبيلة إبراهيم، فن القص بين النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، الفجالة، مصر، دط، دت، ص 210.

[2]- علي أدهم، لماذا يشقى الإنسان؟، فصول في الحياة والمجتمع والأدب والتاريخ، مكتبة النهضة، الفجالة، مصر، د ط، ص 107.

[3]- المرجع نفسه، ص ن.

وعلى كثرة أنواع السّخريّة" إلاّ أنّه يوجد قاسم مشترك بين كل حدود الهزل...وهذا القاسم المشترك هو التّناقض بين مضمون الظاهرة أو ماهيتها، وبين شكلها الممارس في الحياة الواقعية"[2].

وتعتمد السّخريّة في أثناء التعبير على عنصر المفاجأة وعدم التّوقع والخيال، وكذلك الغرابة التي تعني انعدام التّوافق بين الواقع ومابين ما يطمَح إليه الفنان السّاخِر[3]، فهي قائمة على فكرة المقابلة بين نقيضين.

رابعا:أساليب السّخريّة:

للسّخريّة أساليبها الخاصة التي تستخدم في صياغتها، وفي التأثير الذي تسعى إلى نقله للغير، فالأديب الفنان هو الذي يتخيّر ألفاظه وتراكيبه، ليعبّر بها عمّا يختلج صدره، وما تكّن به مشاعره، فيبني من كل ذلك أساليب ليبلّغ بها غايته في إقناع المتلقي برسالته، ومن أساليب السّخريّة نجد:

1- المناداة بالألقاب:

هي من أقدم الصور السّهلة السّاذجة في السّخريّة، وتستعمل فيها أسماء الحيوانات كألقاب؛ "مثل قولهم للسّمين: يا درفيل، ثم استعمال هذا اللقب بعد ذلك اسمًا يطلق على هذه الشّخصية وتعرف به"[4].

---

[1]- عبد الخالق عبد الله عودة عيسى، السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، مرجع سابق، ص10.

[2]- المرجع نفسه، ص ن.

[3]- المرجع نفسه، ص ن.

[4]- المرجع نفسه، ص 38.

2- **المواربة***:

هي في الأصل المخادعة والدهاء، وفي الاصطلاح أن يقول المتكلّم قولاً يتضمن ما ينكر فيه بسببه، وتوجه إليه المؤاخذة فإذا حصل الإنكار عليه استحضر بذكائه وجها من الوجوه التي يمكن التخلّص بها من تلك المؤاخذة، إما بتحريف كلمة أو تصحيفها، أو بزيادة أو نقص، أو غير ذلك، ومنها "قول أبي نواس في خالصة جارية الرشيد هاجيا لها (من الرجز):

لَقَـــدْ ضَـــاعَ شِـــعْرِي عَلَـــى بَـــابِكُمْ كَمَـــا ضَـــاعَ حِلِّـــي عَلَـــى خَالِصَـــة

فلما بلغ الرشيد ذلك أنكر عليه وتوعده بسببه، فقال: لم أقل إلاّ (من الرجز):

لَقَـــدْ ضَـــاءَ شِـــعْرِي عَلَـــى بَـــابِكُمْ كَمَـــا ضَـــاءَ حِلِّـــي عَلَـــى خَالِصَـــة

فاستحسن الرشيد موارَبته، وقال بعض من حضر:هذا بيت قُلِعَتْ عينَاه فأَبْصَرَ"[1].

3- **اللّعب بالألفاظ:**

إنّ هذا النوع يعتمد على الاشتراك المعنوي في اللّفظ الواحد أو على الجناس أو الطباق، ومن أمثلته ما دار بين معاوية وبين شريك بن الأعور، وكان ذميمًا، قال له معاوية: إنّك لذميم والجميل خير من الذّميم، وإنّك لشريك وما لله من شريكٍ، وإنَّ أباك لأعور والصحيح خيرٌ من الأعور فكيف سُدَّتْ قومك؟ فقال شريك:إنّك معاوية، وما معاوية إلا كلبةٌ عَوَتْ

---

* مشتقة من الأرب، وهو الحاجة، ولكن ذكر ابن أبي الإصبع أنها مشتقة من وَرَب العرق(بفتح الواو والراء) إذا فسد، فهو ورِب(بكسر الراء) كأن المتكلم أفسد مفهوم ظاهر الكلام بما بدأه من تأويل باطنه. (ينظر: خزانة الأدب وغاية الأرب.)

[1]- تقي الدين أبو بكر علي الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، الجامعة الأردنية، الأردن، د ط، د ت، ص 141.

فاستعدّت الكلاب، وإنّك ابن صخر والسّهل خير من الصخر وإنّك ابن حرب والسّلم خير من الحرب، وإنّك ابن أميّة وما أميّة إلا أمَةٌ صغرت، فكيف صرت أمير المؤمنين؟

نلحظ من خلال هذا الحوار أنّ الأسلوب مزدوج، ويتداخل فيه اللّعب بالألفاظ مع الردّ بالمثل، وهو في ظاهره يمثّل نوعًا من المهارة في استخدام اللّغة وإن كانت تعتبر جهدًا ضائعًا لأنّه حشد متكلّف للكلمات، واصطناعُ معانٍ ليست مقصودة في حدّ ذاتها، وقد لا يخدم الأسلوب غرضا معينا بقدر ما يعكس الرّغبة في العبث والمشاكسة[1].

4- **اللّعب بالمعاني:** ومن أنواعه الكناية والتّورية والتّعريض.

أ- الكناية:

هي التّعبير بجملة أو جمل يراد بها معنى آخر مرتبط بالمعنى الأصلي، وقد يعبّر بها عن الفكرة المرادة بألفاظ تؤدي صور مضحكة، كالذّي ردّ على صديقه حين سأله: ماذا ولاّه الأمير بقوله: ولاّني قَفَاه. ففي هذا التّعبير سخرية من وجهين، سخرية بالأمير انتقامًا منه لأنّه ردّه دون شيء، وسخرية من النّفس للتّعبير عن الحرمان والعودة خائبًا، وفي هذا تنفيسٌ عن ذات المتكلّم ما يخفّف عنه ألم الشّعور بالحرمان والخيبة[2].

ب- التّورية:

هي التعبير بلفظ يحتمل معنيين أحدهما قريب غير مقصود والآخر بعيد وهو ما يريده المتكلّم، والتّورية من أهم بواعث الضحك، وأكثر أنواع الفكاهة شيوعا في الأدب الإنجليزي، وأساسها كما في الأدب العربي الإتّحاد في اللفظ والاختلاف في المعنى.وقد يكون الإتّحاد

---

[1]- حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، د ط ، 1982، ص41،42.

[2]- المرجع نفسه، ص 43.

كاملاً، أو في أكثر الحروف، بحيث تستغل في السّخريّة استغلالاً ناجحًا، كالأعرابي الذي كان يأكل مع أبي الأسود الدّؤلي وكان يأكل لُقَمًا كبيرة وبِنَّهَمٍ، فسأله أبو الأسود: ما اسمك؟ قال: لقمان، فقال له: صَدَق أهلك في تسميتك، أنت لقمان[1].

ج- التّعريض:

يعدّ من أشهر أنواع السّخريّة، وهو الكلام الذي لا يقصد به المتكلّم معناه، وإنّما يقصد معنى آخر، وليس بين المعنيين تلازم.ومن التّعريض أنّ عمرو بن العاص قال لمعاوية:رأيتُ البارحةَ في المنام كأنّ القيامة قد قامت ووُضِعت الموازين وأُحضِر النّاس للحساب فنظرتُ إليك وأنت واقفٌ قد ألْجَمَك العرق وبين يديك صُحفٌ كأمثال الجبال، فقال معاوية: فهل رأيتَ شيئًا من دنانير مصر؟ ففي هذا الإتّهام المتبادل ما كان يمكن أن يثير الخنق والكراهية لولا التّعريض الذي صيغت فيه السّخريّة فبَدَتْ فَكِهةً خفيفةً على النّفس[2].

5- الردّ بالمثل:

وهو قائم على التّبادل وكثيرا ما يستخدم الفكاهة والضّحك لمجرد التّسلية، والردّ عادةً يكون أكثر سخريّة، وأشدّ لذعًا، وأدعى إلى الضّحك، وهو يتطلب حيوية الذكاء وسرعة الخاطر، وقد يأتي بديهيا فنشعر بأنّه لا ردّ سواه أكثر تجاوبًا مع الموقف، كالمرأة التي سَخِرت من طول الجاحظ ردًّا على سخريته من طولها: وكالفرزدق الصبي الذي مرَّ بالأخطل، وقال له: أيَسُرُّكَ أن أكون أبًا لك؟ فردَّ عليه في سرعةٍ قائلاً: لا ولكن يسُرنِي أن تكون أمي ليأكل أبي من أطايِبِكَ[3].

---

[1]- حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني، مرجع سابق، ص 43، 44.

[2]- المرجع نفسه، ص 44.

[3]- المرجع نفسه، ص 41.

6- **المبالغة:**

هي أسلوب من أساليب الفكاهة والسّخريّة التي تستخدم كثيرا في التّنكيت، وهي تعتمد على الإفراط في الوصف وتجسيم الصورة أو العيب المقصود.يقول أحد الشعراء في هجاء شخص كريه الرائحة (من السريع):

تَبْكِي السَّمَاوَاتُ إِذَا مَا دَعَا وتَسْتَعِيذُ الأَرْضُ مِنْ سَجْدَتِهِ
إِذَا اشْتَهَى يَوْمًا لُحُومَ القَطَا ضَوَّعَهَا فِي الجَوِّ مِنْ نَكْهَتِهِ[1]

7- **القلب وعكس المراد:**

هو أن يقلب المتَّكلِّم جوابًا أو سؤالاً لسائل أو يأتي بعكس ما كان ينتظر أن يأتى به، أو بكلام مفاجئ غير متوقع، أو يقلب فكرة أو قصيدة ليسخر من صاحبها أو ليحوّلها إلى غرض فكاهيّ يسخَر فيه من العيوب السائدة في المجتمع[2].

وقد جاءت منه الكثير من النّوادر عند العرب كنادرة أشعب عندما ساوم رجلاً في قوسٍ، فقال الرجل: أقلّ ثمنٍ لها دينار، فردَّ أشعب قائلا: لو أنّك إذا رمَيْت بها طائر في السماء فوقع مشوِيًا بين رغيفين، ما اشتريته منك بدينار أبدًا، ومنها أنّ الحسن رأى على رجل طيلسان صوف فقال له: أيُعجِبكَ طيلسانك هذا؟ قال: نعم أنّه كان على شاة قبلك. ويروى أيضا أن امرأة قالت لأشعبَ:هبْ لي خاتمكَ قال: لماذا؟ قالت:لأذْكُرَكَ به فقال لها:اذْكُرِينِي بالمَنْع[3].

---

[1]- حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني، مرجع سابق، ص 49.

[2]- المرجع نفسه، ص 46.

[3]- عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ ، الدار الجماهيرية، ليبيا، ط1، 1988م، ص 75.

وهناك أساليب أخرى شبيهة بالقلب، في كونها تجري على ذكر الشيء وإرادة عكسه مبالغةً في السّخريّة لأنّها تضع هدفها في وضع المتوهم لحقيقة ما فتظهره بمظهر الغفلة والغرور فوق عيوبه الأصلية، فكأنّه ازداد عيوبًا جديدةً، واستحق أن يكون مادةً سهلةً للسّخرية والتّهكّم[1] ومنها:

أ- **الهزل الذي يراد به الجَدُّ:**

كقول أبي نواس (من الطويل):

إِذَا مَـــا تَمِيمِـــي أَتَـــاكَ مُفَـــاخِرًا فَقُلْ عُدْ عنْ ذَا كَيْفَ أَكْلُكَ لِلْضَّبِ[2]

فهذه السّخريّة قالها الشّاعر في صورة هزلية بينما هو يريد أن يضع التّميمي في وقت زهوه وافتخاره بنفسه في صورة يعَافُها أشرف النّاس، وواضح من خلال هذا الهزل جدية في وصْمِ المهجوّ بالذّم والعيب الفاضح، كما يتضح للقارئ ما أحدثه الشاعر من قلب الجوّ العام الذي بدأه التميمي مفتخرًا بنفسه، فكان ختامُه عكس ما أراد[3].

ب- **التّبشير في موضع الإنذار أو الوعد في مقام الوعيد:**

كقوله تعالى:﴿بَشِّرْ الْمُنَافِقِينَ بِأَنَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[4]، وقوله كذلك:﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[5] ومثل هذا التعبير لاذع السّخريّة لأنّه مع توعده المنافقين بالعذاب الأليم، يسخر من توقعاتهم القائمة على الوهم وحمق الإدراك.

تبقى هذه الأساليب هي أشهر الوسائل والصيغ المتعددة للسّخرية على اعتبار أنّ هناك وسائل أخرى لا يمكن عدّها، لأنّها تخضع لخيال السّاخِر المُعرَّضِ دائمًا للابتكار.

---

[1]- حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني، مرجع سابق، ص 47.

[2]- الحسن ابن هانئ، ديوان أبي نواس، حققه وضبطه وشرحه أحمد عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ط، 1404هـ-1984م، ص 510.

[3]- حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني، مرجع سابق، ص 47.

[4]- سورة النساء: الآية 138.

[5]- سورة آل عمران: الآية 21.

الفصل الثاني: موضوعات السخرية في المنام الكبير

أولا: المحطات التاريخية في حياة ابن محرز الوهراني

ثانيا: موضوعات السخرية في المنام الكبير

1- السخرية الاجتماعية

2- السخرية السياسية

3- السخرية الدينية

4- السخرية الفكرية

تمهيد:

يمثّل المنام الكبير لابن محرز الوهراني رسالة هزلية تهكّمية، تحدّث فيها عن مجموعة من القيم السلوكية والأخلاقية المنحرفة التي كانت تعصِف بالمجتمع الأيوبي آنذاك، متّخذًا من السّخرية وسيلةً لإدانة فئات معينة كالمتصوفة والعلماء والأطباء والأدباء وغيرهم، فتعددت مضامين السّخرية بين الاجتماعية والسياسية والأدبية، منتهجًا أسلوبًا يخالف به أساليب كتّاب عصره الذين مالوا إلى الصّنعة والتّكلّف والتقيد بالسّجع التّام، والإيغال في توظيف المحسّنات البديعية، فجاء أسلوبه قريبا من المألوف اليومي، حتى يضفي عليه شيئًا من الواقعية، وقبل التطرق إلى مضامين السخرية في منامه ارتأينا أولاً تقديم لمحة موجزة عن المحطات التاريخية التي مرّ بها الأديب والتي أثرت في شخصيته وأدبه فالإنسان ابن بيئته.

أولا:المحطات التاريخية في حياة ابن محرز الوهراني:

عرفت الحياة السياسية للأمة العربية مراحل مختلفة بدأت بالازدهار والحضارة، وانتهت بالفرقة والتّشتت والانقسام إلى مماليك ودويلات مما أدى إلى انفصال الدول بعضها عن بعض، الواحدة تلو الأخرى، "فهمّ كلّ أناس بأميرهم أو إمامهم أو قائدهم، وتشكّلت بذلك ملامح كل دولة، الاجتماعية والسّياسية والثقافية"[1]، والوهراني لم يكن بمنأى عن كل ذلك"فقد عاش فترة الصراع على الحكم الإسلامي كلّه فشهد سقوط الدولة المرابطية على أيدي الموحدين، وقد استغل تجربته المرّة في الجزائر فكريا وأدبيا"[2]،

إن الدولة المرابطية التّي سقطت على أيدي الموحدين، هي دولة "أسسها عبد الله بن ياسين في النصف الأول من القرن الخامس، حيث انعزل مع جماعة من الناس في ربوة

---

[1]– عمر بن قينة، فن المقامة في الأدب العربي الجزائري، دار المعرفة، الجزائر، ط1، 2002م، ص 15.

[2]– مريم مناع، الأديب المهاجر ابن محرز الوهراني حياته ومسيرته وهجرته، مجلة الأثر، ع 25، جوان 2016م، ص 9.

قرب وادي النيل فبنوا بها رابطة للعبادة، وأخذ الناس يلتحقون بهم حتّى اجتمع بها أشراف من صنهاجة نحو ألف رجل، فقّههم عبد الله في دينهم وسمّاهم المرابطين للزومهم رابطته وأعلنوا دولتهم بمراكش وأخذوا بعدها قرارات باتخاذ تلمسان عاصمة لملكهم يزعمهم فيها يوسف بن تاشفين"[1]، لكن لم تلبث هذه الدولة أن وقعت في صراعات مع زعيم الموحدين عبد المؤمن الموحدي، فانتصر بعدما مهّد لها ابن تومرت الطريق ثم دعا إلى قيام الدولة مسميا أتباعه الموحدين منتحلا صفة المهدي شعارا لإمامته الدينية ورياسته السياسية، "فبايعه أصحابه العشرة"[2]، وهذا الصراع والتنازع على الحكم "تتحكم فيه تركيبة مجتمع شمال إفريقيا المعروفة بحميَّة قبائلها كقبيلة زناتة وكتامة وصنهاجة"[3].

وفي ظل هذا الظرف السّياسي المتقلّب ببلاد المغرب أخذ الوهراني في هذه الفترة مبادئ العلم الإسلامية واللّغوية الأولى، ويبدو أنّه كان كارها لحكم الموحدين المتعصّب، فآثر الانتقال إلى دمشق والقاهرة في المشرق التي كانت قبلة المتعلمين والأدباء، وذلك للتّخلص من الاضطهاد وهروبًا من الواقع السياسي الذّي آل إليه المغرب الأوسط (الجزائر) آنذاك، ومن هنا أخذت هجرة الوهراني وجهات متعددة بين عدة دول إسلامية.

من خلال دراسة ما كتبه الوهراني نجد أنّ القيروان كانت جزءا من مسار هجرته، فقد ذكر ذلك في رسالة بعثها إلى أمه قائلا "...دخلت القيروان بكرةً، واشتهيت أخذ الولاية صحوة، وأتزوج بنت السلطان عشية، فلم تساعدني المقادير"[4]، ثم ذكر في إحدى مقاماته أنّه هاجر إلى صقلية حين كان الأمن مستتبًا، فقال:"...دخلت مدينة صقلية في الأيام المتولية

---

[1]– مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث ، دار الغرب الإسلامي، بيروت، دط ، دت، ص 282.

[2]– المرجع نفسه، ص ن.

[3]– محمد بن يوسف الزياري، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2007م، ص 35.

[4]– *ركن الدين محمد ابن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص 207.*

فرأيتها محافل الأوصاف على طريق الإنصاف فعشقها شيطاني فأقمتها مقام أوطاني..."[1]، وعندما تراجعت القيم الإسلامية فيها واتبع أهلُها الفرنجة، قرّر الرحيل عنها، وذلك بعد أن ألِفها ورأى فيها ما يسّره، مصرّحا ذلك في حوار له مع الشّيخ أبي المعالي قائلا:"..فما تقول في الدولة الصّقلية؟ فقلت: دمٌ مطلولٌ وصارمٌ مغلولٌ ودولةٌ مائلةٌ، وسعادة زائلة هلك طالوتها فاختلت، وانقرض جالوتها فاعتلت، وصاروا يمسكونها باللّطف والمدارة بعد العنت والمهارة، وبالهدايا والبراطيل، بعد الجيوش والأساطيل وبالإدعاء في المحافل بعد الكتائب والجحافل: ومن ذا الذي يا عزّ لا يتغيّر"[2].

وكتب التاريخ والأدب تثبت ما ذكره الوهراني عن حال صقلية، وما فيها من الصراع والتناحر على الحكم والسياسة بين المسلمين والفرنجة، والذّي انتهى بانتصار الفرنجة، وهو ما لم يتقبله الوهراني، فلم يستطع العيش في بلد لا تتحقق فيه هويته الدّينية، فاتّجه صوب المشرق بادئا بمصر فالشام،" فجاء مصر في أخريات الدولة الفاطمية، وعاصر انقضاء هذه الدولة واستيلاء شيركوه على السلطة، وعَقِبَه ابن أخيه صلاح الدين ثم قيام صلاح الدين على الأمر في مصر وتوليه السلطنة بعد وفاة آخر خلفاء الفاطميين"[3]، وكانت آخر محطة للوهراني الشام، وذلك بعد انتقاله إلى بغداد التي لم يستطب الإقامة بها وتنّقل بين عواصمها دمشق وحلب وغيرهما، والتقى فيها بجماعة من الأمراء والحكام من الأيوبيين، وبجماعة من الوزراء ورجال الدولة أمثال القاضي ابن الزملكاني، والقاضي الشهرزوري، كما لقي جماعة من العلماء والقضاة والأدباء والفقهاء...[4]، ومن هؤلاء من تعرّض لهم بسخريته اللاذّعة في منامه الكبير.

---

[1]- ركن الدين محمد ابن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص 219.

[2]- المصدر نفسه، ص 12.

[3]- محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الأيوبي ، منشأة معارف، الإسكندرية، دط ، 1990م، ص 264.

[4]- *ركن الدين محمد ابن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص 264.*

إنّ المتأمل لآثار الوهراني يجد أنّها صورة صادقة لواقع عصره الفكري والسّياسي والاجتماعي، فقد تأثّر الوهراني بهذه البيئات أيّما تأثر، وهو ما يعكسه منامه الكبير.

ثانيا: موضوعات السّخرية في المنام الكبير:

1- السّخرية الاجتماعية:

تندرج تحت هذا النوع من السّخرية أساليب الشّكوى والنّقد الاجتماعي والفكاهة، التي ينتهجها الأدباء السّاخرون للسّخرية من المظاهر الاجتماعية الغريبة والشّاذة التي تبعث على الضّحك والتّهكّم، ولم يكن الوهراني بمنأى عن هؤلاء الأدباء فقد وجد في مجتمعه الكثير من المظاهر السّاخرة التّي كانت مدعاة للنّقد والسّخرية، ومن هذه المظاهر نذكر:

أ- السّخرية من منظومة الأخلاق في العصر الأيوبي:

تشكّل الأخلاق كيان المجتمع وبانعدامها يختل توازنه ويفسد، فهي التي تضبط سلوكات الأفراد، وهو ما يسعى الوهراني إلى تجسيده في منامه، من خلال تأسيس منظومة أخلاقية سامية، ولذلك نجده يكشف عن الآفات والمفاسد الاجتماعية التي كانت تعصف بمجتمعه كالزنا، اللّواطة، الفسق، القوادة والفحش بين العوام والخواص وغيرها، ففي أحد المشاهد وفي موقف شديد ومرعب من مواقف يوم القيامة يلتقي الوهراني مع صاحبه المحدّث العليمي فتقوم بينهما مشادة كلامية وفي تلك الأثناء يمرّ بهما مالك خازن النّار، ويقبض عليهما ويرمي السلسلة عليهما لسحبهما إلى النّار لأنّهما متّهمان بالزّنا واللّواطة والقوادة، فيتوسل إليه الحافظ العليمي أن يطلق سراحهما لأنّ الوهراني من أهل القرآن وهو من أهل الحديث، ولكن مالك خازن جهنّم يرفض ذلك ويعدّد عليهما ما ارتكباه من ذنوب في الدّنيا، في سياق هذا الحوار:

"يا سيدي هذا رجل مغربي من أهل القرآن، وأنا رجل محدث عن رسول الله- صلى الله عليه وسلم- فبأي جرم تأخذ قبل وقوف الرّبّ سبحانه على حسابنا، فلعله يتجاوز عنّا؟ فيقول لك

يا خبيث أنت كنت من المتفننين في اللّياطة، ومن المتبظرمين. فقلت له: أنا! كيف ذلك يا سيدي؟ فقال لي:هذا كان يفسق بأولاد المسلمين.وقال لكَ: كنت...أولاد المسلمين وتثبت أسماءهم في جريدة عنك على حروف المعجم، حتّى لم يبق عليك منها إلاّ القليل. وأتى عليك أجلك وأنت مجتهد في تعليق بقية الحروف يا ديوث[1]".

وفي موضع آخر وصف الوهراني الحافظ العليمي أنه نَسِيَ أفعاله الفاسقة في الدنيا، لذلك لجأ السارد إلى خلق مشهد تهكمي مفعم بالسّخرية يصوّر فيه خازن جهنّم، وهو يجرّد أعمال الحافظ (شيخه) في قوله: "أليس أنتَ الذّي أدخلتَ فلانًا الأمردَ إلى الخرابة المظلمة ونيَّمْتَه، تحت ضوء الروزنة فلما يطابق الضوء حجره قلت له بتحين وتلطيف: يا سيدي قرِّبْها إليَّ بفصلك، يا خنزير وأي فضل يكون لأمردَ منكوحٍ يا مرجوس أليس أنتَ الذي أخذْت بحي المطرّز وما قام عليك وراح عنك وأنت مغبون فلما اجتمعت به بعد ذلك بمدة طالبته بالتّمام؟ ولو عددت عليك المخازي التي رأيتها أمس في صحيفتك لضاع على الزمان"[2].

وهاهو ذا الوهراني يقدّم شخصًا آخر يدعى" معَن بن حسن" ويصوّره بصورة مخزية ويفضحه أمام أمير المؤمنين -علي كرم الله وجهه- وينشر صحيفة أعماله التي تحمل سوى الفضائح والمخازي فيقول على لسان أحد شخوصه (جحا):"والله يا أمير المؤمنين لتسْمَعَنَّ في صحيفة أعماله من الفضائح ما لم تسمع بمثلها لسواه، وأقل ما فيها أنّه أخذ طفلاً من أبناء الفلاحين اسمه يوسف بن بونيات ففسق به حتى التحى ونشأ له أخ آخر اسمه إسماعيل ففسق به حتى التحى، وفرغ من الصبيان، فعمد إلى أختهم فعقد عليها عقدا مفسوخا وفسق بها حتى ملَّها، وعبَرتْ بها أمها فكشفت الريح عن ساقيها وقطعت عجيزتها

---

[1]- ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص 29، 30.

[2]- المصدر نفسه، ص 30.

فمسكها وغصبها على نفسها، فلم يسلم منه أهل البيت إلاّ شيخهم الكبير بمصيره إلى التراب"[1].

ويمضي الوهراني على هذا الأسلوب الماجن في فضح كثير من الشخصيات المعروفة أحيانا والمغمورة في أحايين أخرى ممن عاصرهم، فلم يسلم أحد من سلاطة لسانه وبذاءة ألفاظه حتى نفسه فقد اتهم نفسه أنّه انغمس في اللّذات فيقول:"فما انقَضَتْ أُمْنِيتي حتى طلع عبد الواحد بن بدر من جانبي وقال لي: الساعة رأيت عدة جوارٍ يطلبونك مع بعضهم أولاد يزعمون أنّهم منك، وأنت تنفيهم عنك، وبعضهم يدَّعِي أنّك بعتهم لغيرك، وهم حبالى منك، فقلت له: هون عيك يا شيخ ولا يكن عندك أخس منهم"[2].

في هذا القول إشارة إلى حياة الجواري والرقيق والسّبي، وفي ذلك إشارة ناقدة هدفها التنبيه على مفاسد هذه الطبقة، وفي قول آخر نجده يشير إلى فاحشة أخرى أكبر من الأولى وهي كبيرة من الكبائر وتتمثل في اللّياطة في قوله:"...وقلت: لو أنّي مثل الحافظ العليمي الذي لا يقتني إلاّ الغلمان الذكور كلّما التحى واحد باعه وأخذ آخر"[3].

من خلال ما سبق يتضح لنا أنّ المجتمع الذّي تحدّث عنه منام الوهراني مجتمع هجين، فقد كان على تماس مع الصليبيين في مواطن كثيرة من بلاد الشام، وربما كان سبب انتشار هذا اللون من القول يرجع إلى" سبيّ الحروب من غلمان الفرنج، وما كان يجلبه تجار الرقيق من أطفال الأتراك من أصقاع آسيا، وأصبح هؤلاء بملاحتهم موضوعَ قُربى من النّاس حتّى إنّ الأمراء والسلاطين، بل الفقهاء والعلماء لم يردعهم الدّين والتّقية عن أن يصطحبوا

---

[1]- ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص 44.

[2]- المصدر نفسه، ص 25.

[3]- *المصدر نفسه، ص ن.*

الغلمان الصباح الوجوه في مجالسهم، ولم يروا عيبًا أو بأسًا في أن يختص أحدهم بواحد أو اثنين منهم لمرافقته في خلواته..."[1].

وقد كان لهذه المظاهر السّلبية انعكاس على الأدب فقد شاع في المجتمع الإسلامي غزل المذكر وغزل المؤنث، نتيجة العكوف على لذة النّساء واللّذات الجسدية لقلة ما كان يشغل هذا المجتمع من مشاغل سياسية وخاصة في العصور المتأخرة عصور الركود والانحدار والتّدهور، فلم يجد النّاس ما يشغل أوقات فراغهم سوى الخلوة بالنساء والغلمان[2].

ب- السّخرية من الأطباء:

من الطبقات التي سخر منها الوهراني في منامه طبقة الأطباء، حيث سلّط الضوء في أحد مشاهد منامه على طبيب من أعيان القوم، عُرِفَ بدقة دينه وقلة خيره وخبرته في مجال الطب اسمه"مهذب الدين بن النقاش"، ويظهر ذلك في سياق هذا الحوار الذي دار بينه وبين"أبي المجد بن أبي الحكم" الذي يبدو أنه كان طبيبا أيضا وبين جمع من القوم بينهم الراوي ومما جاء في هذا الحوار:

" فقلت: لا فقلتم: هذا عزرائيل ملك الموت وهو يُعنى بالمهذب عناية عظيمة وهو الذي شفع فيه وخلّصه من العذاب المقيم فقلت لكم: من أين هذه المعرفة والمحبة بين المهذب وبين عزرائيل؟ فقال لي أبو المجد بن أبي الحكم: من جهة الطب، أما علمت أنّ المهذب كان من خيار أعوان ملك الموت في دار الدّنيا ما دخل قط إلى عليل إلاّ ونجزه في الحال، وأراح ملك الموت من التردد إليه وشمّ الروائح المُنْتِنَة، والنظر إلى شخصه المزعج وخلّصه من الانتظار الطويل، فهو يرعاه لأجل هذا ويحبه من ذلك الزمن.وأما أنا ما أقدر أوقع عيني في عينه، ولا يبصر لي رقعة وجه أبدا لأنّي كنت أضارب على العليل مضاربة حتّى أخرجه من

---

[1]- محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الأيوبي، مرجع سابق، ص 323.

[2]- *المرجع نفسه، ص ن.*

فكّه وأخلّصه بعد اليأس، فلا جرم أنّه ما أمهلني أتمم الأرغن الذي ابتدأته، ولا تركني أتملى في الدنيا بأم أبي الحكيم ساعة من الزمان"[1].

يتضح لنا من خلال هذا الحوار خفة روح الوهراني المفعمة بالتّهكّم والسّخرية من أطباء زمانه ممن لا يتقنون مهنتهم الإنسانية، وبالتالي سيكونون سببًا في هلاك المرضى وذلك لجهلهم بأمور الطب وعلومه في إشارة منه إلى جدل العلم والجهل، وفي ذلك نقد للوضع الحيّ في ذلك المجتمع حيث المرضى لا يُعنون بالرعاية الصّحية؛ فروائحهم منتنة وهيئتهم مزعجة تقشعر لها الأبدان.

ج- **السّخرية من القضاة والفقهاء:**

عرف الوهراني حالات زاغ فيها القضاء عن الحق فلم يسكته ذلك عن التّنديد بهم، فحذر من كل ما يحمل على التحيّز، ليعرّج على فئة ممن لا يصلحون لهذا المنصب الرفيع في الدولة بسبب جهلهم بالأمور القانونية والفقهية، فلم يسلم من سخريته أحد في منامه الكبير، حتّى القضاة والفقهاء مبيّنا ذلك ضمن حوار جرى بين أمير المؤمنين والقاضي الفقيه عيسى*:

"فقال معاوية: ليهنك يا فقيه لقد عرض لك اليوم من أفعال الخير ما غبطك عليه النبيّون والملائكة المقرّبون ولولا ما ظهر من تعصبك لأهل الشر، لطرت مع الملائكة إلى سدرة المنتهى من أول، فقال له: مثل من يا خال المؤمنين، فقال: مثل هذا المكيّ الأسود الكادوم، أخذت له دارا في القصر وضيعة مقورة، وعشرة دنانير في الشهر، وليس يستحق من هذا

---

[1]- ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص 40،41.

* ربما يقصد الفقيه ضياء الدين عيسى الهكاري، وهو من أعيان أمراء عسكر صلاح الدين الأيوبي ومن قدماء الأسد وكان فقيها جنديا شجاعا كريما ذا عصبية ومروءة وتقدم عند صلاح الدين تقدما عظيما، توفي بالخروبة سنة 585هـ.(ينظر:ركن الدين محمد ابن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، هامش ص 55.)

كلّه رغيف شعير، فقال: ولِمَ يا أمير المؤمنين؟ فقال: لأنّه أبخل من ابن بنت الكلب، لا يشبع بالخبز في بيته، ولا يأكل اللحم إلاّ في بيوت النّاس، وليس فيه راحة أحد، وهو من كوادن المدارس، له أربعون سنة لا يحفظ مسألة من الفقه ولا آية من كتاب الله تعالى، فقال الفقيه عيسى: صدقت والله يا أمير المؤمنين، وأزيدك زيادة قال وما هي؟ فقال: الرقاعة والحماقة، ما له فيها نظير يلبس العمامة الكبيرة المعروفة بأشقع طرز، ويركب بغلته الملقبة قيسارية الفراء، ويمشي وبين يديه عشرة من الغلمان كلّهم يتساقطون من الجموع، ويقول لهم: قال لي السّلطان وقلت للسلطان لا يستطيع لأن يبصره في المنام، وأنا وحاشيتي على مثل رأي السلطان فيه، ولكنّني قد انتشبت معه فما باله مني انفكاك"[1].

لم يكن اختيار الوهراني لشخصية عيسى اعتباطا، بل كان بعناية فائقة منه، إذ اجتمعت في هذا القاضي الذّي سخر منه خصال ذميمة متعددة منها: البخل والجهل والحمق وتعاطي الرشوة ودناءة النّفس والتّباهي والإدّعاء الكاذب بالعلم والنّفاق؛ يحرص في هيأته وملبسه وتصرفاته أن يتشبه بالعلماء الوقار، ويتصنّع في إخفاء شخصيته الخفيفة وراء عمامته الكبيرة، ويركب أفخر البغال، متبخترًا برفقة غلمانه العشرة المنهوكين من الجوع، وفي هذا الوصف إدانة صريحة لانقلاب الموازين الاجتماعية في مجتمعه.

لم يقف الوهراني في سخريته على الصفات المعنوية، وإنما تعدّاها إلى الجوانب الجسمية، فهاهو يسخر من الفقهاء والقضاة في كثير من المواقف التي وجد فيها عيوبهم ومظاهر قبحهم، ومن أمثلة ذلك سخريته من لحية الفقيه الحافظ العليمي المتّسخة ، فيخبره أنّه لا يستطيع الدخول بها إلى الجنّة وأنّ أهل النّار سيعملون فيها الفتايل على باب جهنّم، فيقول: "وأقبلنا نحن نشرب ونستريح، وتقول لي: أين أنت؟ من ماء الدّيباج، كنت أشتهي البشاعة قطعة صابون رقي، وشيئًا من التراب المراغي أغسل بها لحيتي فإنّها قد اتسخت من العرق والغبار، فقلت لك: ما تحتاج إلى شيء من هذه الساعة تستريح منها، فقلت لي:

---

[1]- ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، *منامات الوهراني ومقاماته ورسائله*، مصدر سابق، ص 55.

وكيف ذلك؟ فقلت لك:لأنّك إن كنت من أهل السعادة فما تدخل الجنّة إلاّ أجردَ أمردَ، إن كنت من أهل النّار فالزبانية يعملون منها الفتايل توقد ليلة الميلاد فتيلة على باب جهنّم"[1].

يتضح لنا من خلال هذا القول استهزاء الوهراني بلحية الحافظ؛ كونها مجرد مظهر زائد أي عبارة عن تظاهر ليس إلاّ وهو ما كان سائدا آنذاك من تطويل اللّحيّ كدلالة على التّفقه في الدّين وأموره؛ أي استغلال هاته اللّحي لإشعال النّار كنوع من الاستهزاء لأنّه حسب رأيه ليس من ورائها فائدة.

إذن بات من المعلوم أنّ عصر الوهراني كان غارقًا في التفسخ الاجتماعي والانحلال الخلقي، فلا عجب أن نرى الوهراني يشمئز مما آلت إليه أخلاق ونظم مجتمعه التّي أدت إلى تفككه وانهياره.

2- السّخرية السياسية:

عاصر الوهراني العديد من الدويلات كسقوط الدولة المرابطية على يد الموحدين، وبانتقاله إلى الشام شهد حكم السلطان نور الدين محمود زنكي، والناصر صلاح الدين الأيوبي بين سنتي(541هـ-589هـ) الموافق ل(1146م- 1193م)، وقد عرف هذا العصر العديد من الاضطرابات السياسية، واشتداد الحروب والتّحرشات الصليبية كما برزت الانتصارات الإسلامية في دمشق وحلب خلال عهد نور الدين زنكي، وقيام الدولة الأيوبية على أنقاض الدولة الفاطمية.

تأثّر الوهراني بهذه التّقلبات السياسية وهو ما يعكسه منامه، فالمتأمل للمنام يجده صورة نموذجية لما كان سائدا آنذاك، جسّد من خلاله موقفه وموقف شخصياته من بعض القضايا السياسية والمذهبية، نذكر منها جدال السنة والشيعة وصراع الفاطميين والأيوبيين وموالاة آل

---

[1]- ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، *منامات الوهراني ومقاماته ورسائله*، مصدر سابق، ص59.

البيت والأمويين وغيرها من الخلافات المذهبية التي ظهرت على مسرح الأحداث السياسية والإسلامية، وشغلت النّاس في زمانه من إقطاع الأمراء والمحسوبيات وغيرها.

أشار الوهراني إلى سقوط دولة الملثمين بالمغرب على يد الموحدين مرددا ذلك مع نفسه فقال: "هيهات بعدما خمدت نارهم، وبادت آثارهم واسودّ ناديهم، وملكتهم أعاديهم"[1]، وعندما سأل محدّثه أبي المعالي*عن عبد المؤمن بن علي**، ردّ عليه الوهراني بنبرة فيها معارضة لسياسة الموحدين ولسفكهم دماء المرابطين فقال: "مؤيد من السماء، خوّاض للدماء، مسلّط من فوق الماء، حكم سيفه في القمم، وأعمله في رقاب الأمم، حتى خضعت له التيجان ودانت له الإنس والجان، فأغمد الحلم شفاره، وقلّم العلم أظفاره، فلان مسّه وهدأ حسّه، ولو أن للعلم لسانًا، وللورقة إنسانًا، لتألمت وتظلّمت، ولأنشدتك في الملا، قول الشيخ أبي العلا:

جَلُّـــوا صـــارِمًا وتلـــوا بـــاطلاً وقَـــالُوا صَـــدَقْنَا فَقُلْنَـــا نعَـــم.

ولكن السّكوت عن هذا أرجح، ومسالمة الأفاعي أنجح، وعند الله تجتمع الخصوم"[2].

كما يظهر في المنام ولاء الوهراني السياسي إلى ملوك الدّولة الأيوبية؛ يرجع لهم الفضل في القضاء على الدولة الفاطمية، ففي إحدى مشاهد المنام وفي وقفة وصفية، ينزل ملوك

---

[1]- ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص59.

* هو غالبا أبي المعالي المكتبي المتوفى سنة 568هـ.(ينظر:ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، هامش، ص 2).

** هو عبد المؤمن بن علي بن مخلوف بن يعلى بن مروان، أبو محمد الكرمي أمير المؤمنين مؤسس دولة الموحدين المؤمنية في المغرب وإفريقيا وتونس، كان قائدا شجاعا في عهد ابن تومرت ملك المغرب الأقصى، فلما توفي اتفق أصحابه على خلافة عبد المؤمن، ورعى أمير المؤمنين سنة526هـ. وهو الذي قاتل الملثمين بني تاشفين، واستأصلهم عن آخرهم، وكان محبا للغزو والفتوح.خضع له المغربان الأقصى والأوسط، واستولى على إشبيلية وقرطبة وغرناطة والجزائر والمهدية وطرابلس والمغرب وسائر بلاد إفريقية، وأنشأ الأساطيل، له أبنية وآثار وأخبار كثيرة، توفي 558هـ.(ينظر: ركن الدين محمد ابن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، هامش ص 3).

[2]- المصدر نفسه، ص 11، 12.

الأيوبيين على المشرعة العظمى من الحوض المورود، يقيمون عليه ساعة زمنية ثمّ ينصرفون إلى المقام المحمود بعدما نالوا شفاعة الرسول – صلى الله عليه وسلم– "وانتهى إليهما صلاح الدين فأخذاه وأوصلاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم، وأمراه بتقبيل رجليه، ففعل ذلك، فدعا له النبي صلى الله عليه وسلم، ومسح دموعه على رأسه، فدعا له بالنصر والتأييد، وأوصاه بالضعفاء والمظلومين، ونزلوا على المشرعة العظمى، وأقاموا عليها ساعة زمنية، ثم انصرفوا إلى المقام المحمود"[1].

ويظهر فضل الدولة الأيوبية في القضاء على الدولة الفاطمية في قول العباس بن عبد المطلب مشيرا إلى عودة الديار المصرية إلى حضن الدولة العباسية:"رددنا الدعوة لأولاده بعد انقطاعها عنهم مئتي سنة والسور وأصحابه الشيعة، وَالَيْنا من وَالاَهم، وعَادَيْنا من عاداهم، وأقصينا مُبغضيهم، ومزّقناهم كلّ ممزق، وأمرنا بالدعاء لهم والترضي عنهم على جميع منابر الإسلام"[2].

أراد الوهراني من خلال هذه النصوص إضفاء صبغة دينية على ملوك بني أيوب كعادة الخلفاء العباسيين الذين أحاطوا أنفسهم بهالة دينية مقدسة يستمدون منها قوتهم في حكم البلاد والعباد، فقد بنى الوهراني منامه على الجمع بين المتناقصات، فهناك من الشخصيات من نالت مدحًا منه، وهم في عرصات القيامة، ومن الشخصيات من نالت وبالاً من السّخرية والاستخفاف.

ومن أبرز شخصياته إثارة للجدل شخصية أبي القاسم الأعور الذي عمد إلى تسليط الضوء عليها في مواقف متناقضة له من مسألة الصراع المذهبي والسياسي بين أهل السنة والشيعة، فاتخذ منه رمزًا للنّفاق السياسي، فلا غرابة أن يختار لقب "الأعور" في إشارة رمزية إلى الدّجال، فهو يجيد اللّعب على الحبلين، فتارة يميل إلى أتباع معاوية – رضي الله عنه–

---

[1]– ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص 50.

[2]– المصدر نفسه، ص ن.

إذ رآه الوهراني عند حوض الكوثر:"وحوله جماعة من الأشراف، وهم يندفون الشعر رأسه بالمزادات* والدلاء، ويقولون: يا خنزير، رح إلى يزيد معاوية يسقيك الماء، توقفنا حينئذ ساعة، وأحجمنا عن الإقدام خوفا من سوء الأدب"[1]، ثم يتبين له فيما بعد "أنّ أبا القاسم رجل فضولي، يكاشف الأشراف ويؤذيهم ويضاربهم في كل مكان"[2].

وعندما يسمح أمير المؤمنين – علي كرم الله وجهه– للوهراني وجماعة من أهل العلم والقرآن معه بورود الحوض، نجد أبا القاسم من الموالين له فيصيح من بعيد:"الله الله يا أمير المؤمنين، يتم عليك محالهم هؤلاء والله أشدّ كفرًا ونفاقًا، وأكثرهم نصبًا وانحرافًا من أهل بيتك عبيد يزيد، فقلت له: يكذب والله علينا أمير المؤمنين، ولنا جماعة من أهل بيتك يشهدون لنا بغير ما يقول: فقال: مثل من؟ فقلت: مثل الشريف قيفيات الذي كان ضامن القيان بدمشق، ومثل الشريف بطرس المسقف الهرات، والشريف العصيدة الذي كان رسول القاضي، والشريف زقاق الكادوم الذي يبيع اللحم في القبة، والشريف الدويدة الرواس، هؤلاء ذريتك ونسلك وهم يعرفون براءتنا من قول هذا الملعون. فقال أمير المؤمنين: ولا شك أنك من عبيد يزيد، ألا ترى أنك شرعت تسبّنا بطريق لطيف بإلحاق هؤلاء الأراذل بي؟ هؤلاء الذين ذكرتهم من ذرية إبليس اللعين،ومن نسل الشيطان الرجيم، إن كان لكم ثقة تشهد براءتكم فهاتوه، وإلاّ فلا تقربوا هذا المكان.فيقول ابن الحنفية:اغتنموا أنفسكم قبل المبادرة والإحراق، فننصرف بين يديه ونحن لا نبصر الطريق"[3].

يجسد هذا المشهد موقف الوهراني من أهل البيت، وذلك من خلال التّهكم والاستهزاء بهم وإلحاق أراذل القوم بنسلهم وذريتهم الطاهرة بإبليس، مخترقًا بذلك القداسة فمزج بين ما هو مقدّس وما هو مدّنس.

---

* ج م مزادة: تعني الوعاء الذي يحمل فيه الماء والزاد في السفر.

[1]– ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص 42.

[2]– المصدر نفسه، ص 43.

[3]– المصدر نفسه، ص 45، 46.

وفي المشهد التالي يلتقي الوهراني وجماعته مرة أخرى بالأعور البغدادي، فيقنعهم أن يرافقوه ليدلهم على من يسقيهم الماء من الحوض بعد أن يعتذر إليهم ويتنصل مما جناه عليهم، فيقول الراوي الوهراني:" ومشينا معه مقدار أربع فراسخ، وإذا بجمع عظيم يحتوي عل شيوخ وكهول وشبان، قد حف مجلسهم بالسكينة والوقار، وجلالة الملك والسيادة تلوح على وجوههم فسألنا عنه فقيل:هؤلاء السادة والقادة من بني عبد شمس. فدخل أبو القاسم الأعور* حتى وقف بين سدس عظيمهم فقال:يا خال المؤمنين، يا كاتب وحي رب العالمين، نحن قوم من محبيكم، وقد طردنا عن الحوض لأجلكم، ونحن هالكون من شدة العطش بسببكم، ولنا جماعة من تقاة شيعتكم يشهدون لنا، فقال: ما تحتاجون إلى شهادة، أنتم عندنا من الصّادقين، فقال يزيد ابنه: ومن نبيّكم؟ فقال له: القاضي صدر الدين عبد الملك بن درباس قاضي مصر يشهد لنا"[1].

وتكمن المفارقة في هذا المشهد عندما يؤتى بالقاضي الكردي قاضي قضاة المسلمين في العهد الأيوبي ليشهد على إدعاءات هؤلاء القوم، فيسأله يزيد:"تعرف هذا؟ وأشار إلى أبي القاسم الأعور، فقال نعم يا أمير المؤمنين، أعرفه حوسًا. فقال له: ما الحوس؟ فقال: الذي يعمل للنحس فيه.قال فإنّه يقول إنّه يدعو لنا، ويترضى على أسلافنا، ويؤذي من يؤذينا. فقال: نعم يا أمير المؤمنين، كان يفعل ذلك كلّه للتّكسب والمعيشة، ولو أنّ اليهود جعلوا له على سبّ النّبي – صلى الله عليه وسلم– جعلاً، لبَادَرَ إلى ذلك مسرعا، ولم يصدّه عن ذلك تقي ولا دين، فيأمر به فيشرد عن تلك الرحاب، فقال يزيد: إذا كان الأمر على ذلك فيصفع صفعا جيدا ويطرد من هذه الرحاب. فما استتمّ الكلام حتى اختطف الأعور الأكف عن كل ناحية ومكان، ثم قال يزيد للقاضي: ما تقول في هؤلاء الرجال؟

---

* قسيم الأعور: لم نجد له تعريفا في الكتب.

[1]– *ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق ، ص 52.*

فقال: أمّا هذا فإنّه رجل عليمي، وهو فخذ من كليب من وبرة، من أخوال: أمير المؤمنين، وأما هذا فإنّه دمشقيّ من عبيد أمير المؤمنين، وأمّا هذا فإنه رجل مغربي حضرت معه في دار الدنيا في دعوة فيها جماعة من الأعيان في دار الشهرزوري في الجوانية، وسمعته يترضى عنك ويسأل الله أن يحشره معك، فقال:وجب حقهم علينا، وسوف نعمل معهم كل جميل"[1].

هكذا يفضح الوهراني من خلال هذه المشاهد شخصية أبي القاسم الأعور المنافق، ويعرّي شخصيته المنحرفة، ويعبث به بأسلوبه السّاخر المميّز، فالوهراني يقصد من وراء ذلك نقد جوانب من التاريخ السياسي للدولة الإسلامية ويوضح استمرار النّزاع بين المسلمين، اعتمادا على التاريخ حتى عصره في القرن السادس الهجري، حيث الناس يتورعون بين الدولة الفاطمية في مصر ممثلين التشيع لآل علي، والأيوبيين وغيرهم في الشام ممثلين التشيع لآل أمية أو للسنة بصورة عامة.

تأتي السّخرية أحيانا في المنام الكبير من ناحية نقد نظام الإقطاع، وتفشّي المحسوبية، فقد كان النّاس يخضعون في القرن السادس لنظمٍ اجتماعية أساسها الإقطاع، وقد قد كان لهذا الأخير مساوئ فقد أدى إلى تقسيم النّاس طبقتين متناقضتين، إحداهما طبقة الأمراء وأصحاب الإقطاع ويلحق بهم التّجار الكبار، وأصحاب الثّراء المقربين من الأمراء والسّلاطين، ثمّ الطبقة الثانية، وهي الطبقة الدّنيا طبقة الشّعب الفقير، وهؤلاء يعيشون عالة عليها. وقد كانت الأرض وما عليها ملكًا لصاحب الإقطاع، لهذا كان يتصرف كما يشاء،

---

[1]- ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، *منامات الوهراني ومقاماته ورسائله*، مصدر سابق، ص 56،57

فليس عليه رقيب[1]، ونلمس ذلك في المنام في قوله: "فادفعوا لي في الجنّة بالعشرة دنانير موضعًا صغيرًا بقدر إقطاع ابن سعد الحموي في البشمور*"[2].

أصبح النظام الإقطاعي السائد في الدولة الأيوبية هاجسا للوهراني فقد لازمه في منامه ويقظته.

أما في ما يخص المحسوبية في نظام الدولة آنذاك، فقد تجسّد ذلك في المنام في مشهد رملة بنت أبي سفيان- رضي الله عنها- إذ قال: "لأنّ أم حبيبة زوج النّبي صلى الله عليه وسلّم تبعث إلى أخيها معاوية كل يوم خمس ثلجيات مزملات كل واحدة بقدر جبل الثلج، فيها الماء الخالص من عين التّسنيم يدفع منها واحدة إلى عمرو بن العاص وذويه، والأخرى إلى ابن زياد وذويه، ويقتسم الواحدة في آل بني سفيان"[3]، وفي هذا سخرية مبطّنة ظاهرها استهزاء وتهكّم وباطنها شعور بالإحباط لتفشّي هذه الظاهرة.

3- السّخرية الدينية:

أبدع الوهراني المنام الكبير، وهو "عمل سلك فيه مسلك أبي العلاء المعرّي في رسالة الغفران من حيث موضوع المنام الذّي هو الرحلة إلى العالم الآخر"[4]، وعن شهرته ومتعته يقول عنه ابن خلكان:"ولو لم يكن فيه إلاّ المنام الكبير لكفاه، فإنّه أتى فيه بكل حلاوة ، ولولا طوله لذكرته"[5].

---

[1]- محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الأيوبي، مرجع سابق، ص 53،54.

* إقطاع العز المكي في البحيرة، وابن سعد الدولة الحموي، لم نعثر له على ترجمة.(ينظر:ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، هامش ص 40).

[2]- ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص 40.

[3]- المصدر نفسه، ص 53، 54.

[4]- علاء الدين محمد رشيد، المنامات لون نثري في الأدب العربي، دراسة في المنام الكبير للوهراني، مرجع سابق، ص 343.

[5]- ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، مرجع سابق، ص 385.

إنّ المتأمل في المنام يلحظ ورود أمثلة كثيرة مغايرة في تفصيلاتها عمّا ورد في الحادثة الأصلية، فالوهراني" طوّر ما بدأ به أبو العلاء في غفرانه، كما لايخفى أثر المعري في الوهراني، إلاّ أن هذا الأخير تفوّق في كثير من اللّفتات، لأنّه تحرر من سيطرة المسائل اللّغوية والأدبية التّي قللت من متعة رسالة الغفران، وذلك من خلال توظيفه للغة العامية الشعبية، ومثّلَ شخوصه بطريقة مسرحية تجاوزت كثيرا طريقة تصوير المعري لشخصياته"[1].

إنّ لجوء الوهراني إلى تقنية المنام للارتحال إلى العالم الآخر يعدّ تأثّرا جوهريا بحادثة الإسراء والمعراج، وفي الوقت ذاته يشكل حيلة فنية غنيّة بالإمكانات واحتمالات التّجاوز، فما أجراه الوهراني في رحلته تلك لا يقبل إلاّ إذا كان صاحبه غير مسئول عما قال، فعلى الرغم من أنّه يتحدث عن أهوال الحشر وتغير معالم الكون في القيامة ويذكر الملائكة والصّراط والجنّة والنّار والصّحائف، إلاّ أنّه يجعلها مفارقة بشكل كبير لتلك الصّورة التّي حرص الرسول صاحب المعراج الأوّل على ترسيخها، فالوهراني يسخر من ذلك كلّه ضمنًا، لأنّه يشكله تشكيلا جديدا، ويلبسه لباسًا إنسانيًّا، فيجرّده من أبعاده الدّينية والإلهية.

يعد موضوع الدين لدى المهجوّ والمتلقي معا من أعمق الشؤون اهتماما وحساسية، لأن له ارتباطًا بقضايا عقائدية إيمانية واسعة لدى الجميع لا يمكن أن يتجاوزها المرء أو يتغافل عنها، لكن هذا لم يمنع الوهراني أن يسلط الضوء على طائفة من المجتمع التي كانت من المفروض أنت تكون المثل الأعلى في الخلق والحياء والأدب ألا وهي فئة المتصوفة، فقد أدى اختلاط الأجناس والشعوب في العصر الأيوبي إلى تعدد العبادات وسببًا في ظهور الكثير من الطرق التي تفشّت في الإسلام وابتعدت عن روحه الخالصة، فقوِيَتْ روح التّواكل والخنوع، واليأس من الحياة الدنيا، والتّطلع إلى مالا يعده الله للأتقياء في الآخرة من ضروب

---

[1]– جمال محمد عودة مقابلة، حاثة الإسراء والمعراج في النثر العربي، جمال محمد عودة مقابلة، حادثة الإسراء والمعراج وتجلياتها في النثر العربي، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الأدب قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، آب 1996م ، ص 159،160.

النّعيم التي يسعد بها الأقوياء والأثرياء في الدّنيا وحسب، وكذلك تملّك بعض الناس الزهد لما رأوا عناصر الفساد والإباحية والفوضى تدّب في المجتمع وتعم وتطغى، عند ذلك انتحى الخيرون جانبا تقية وتورّعا، وكفّ العاجزون، واعتكفوا في صوامعهم، يتقشّفون ويلبسون الجبب والخرق، ويدعون الناس، ويُغرونَهم بتلك الحياة السهلة، التي لا نصب فيها ولا تعب ولا جري وراء المطالب والمشاغل الدنيوية"[1].

لم يترك الوهراني هذه الفئة من أدعياء التصوف دون أن ينتقد معايبهم ويفضح قبائحهم في منامه الكبير، ومن نقده السّاخر وتهكّمه استهزاؤه من فكر المتصوفة ومن تعبدهم، ففي مشهد مهيب وساخر من منامه رسم لهم صورة مضحكة حين" ظهر الرسول- صلى الله عليه وسلم- في موكب عظيم وقد أقبل من المقام المحمود والناس يضجّون بالبكاء، ويلوحون بالأيدي ويستغيثون به من كل مكان، فلما ينتهي إلى شاطئ المشرعة، يقف عندها، فتتقدّم الصوفية من كل مكان وعلى أيديهم الأمشاط وأخلّة الأسنان وقدموها بين يديه، فقال صلى الله عليه وسلّم:من هؤلاء؟ فقيل له: هؤلاء قوم من أمتّك، غلب العجز والكسل على طباعهم، فتركوا المعايش وانقطعوا إلى المساجد، يأكلون وينامون، فقال: فبماذا كانوا ينفعون النّاس، ويعينون بني آدم، فقيل له: والله ولا شيء البتة، ولا كانوا إلا كمثل شجر الخروع في البستان، يشرب الماء ويضيّق المكان فساق ولم يلتفت إليهم، فلما انتهى عند شاطئ المشرعة وقف عندها"[2].

يجسد هذا القول موقف الوهراني من أدعياء التّصوف، فهو يعد من أكبر المناهضين للطرق الصوفية، فنعتهم بتعطيل الحياة وعدم نفع الناس، لا همّ لهم في الدنيا ولا عزم، يتهربون من العمل بحجة العبادة، ويلبسون أقبح اللباس، ويعتزلون الناس، وغلب عليهم العجز والكسل والتّواكل لذلك شبههم بنبات الخروع وهو نبات ينبت في المزابل، رخو سريع

---

[1]- محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الأيوبي، مرجع سابق، 77.

[2]- ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص48،49.

الانكسار لامتلاء جوفه بالماء، حتى إنّ العرب استمدت منه فعل(خروع) للدلالة على الجبن والخور، وفوق كل هذا فإنّه لا ينفع بشيء حتّى الدواب لا تأكله بل تعافه؛ يملأ الأفق ويضيّق المكان.

ومن أبرز تصويراته السّاخرة والمضحكة في نفس الوقت تصويره لهول يوم القيامة والمحشر بتوظيف مصطلحات طبية فقد شبه المريض المحموم الذي تصيبه الرعدة والرعشة في أصعب أيام مرضه بالحرارة وهو يوم البحران "...فقلت لك: يا كافر القلب أما تردع؟ أما تعوي؟ أما ترى السماوات تنفطر مثل فطاير المزة في الكوانين؟ أما ترى الملائكة منحدرة من السماء إلى الأرض زرافات ووحدانا؟ أما ترى الميزان يرتعد بما فيه مثل المحموم إذا أخذه الناقض البلغمي يوم البحران؟ أما ترى الصراط يرقص بمن عليه؟ رقص القلوب براكب مستعجل..."[1].

وفي مشهد آخر صوّر الوهراني بطريقة كاريكاتورية ثِقل وكثرة ذنوب القاضي الشهرزوري* ومحاولة الملائكة التّملص من حسابه، فهو يحتاج يوم قيامة كامل للحساب فيه لوحده، فيقوم الشهرزوري بين الجنّة والنّار، فيقول:"...وأيّ شيء لكمال الدين أيضا من هذا الأمر في هذا اليوم أتْبعَتْنا أحكامه إلى هذا المكان؟ فتقول: نعم عرضوا اليوم صحائف أعماله بين يدي الحق سبحانه وهي شيء عظيم مثل جبلي سنير بلبنان فقال الملائكة: أي ربّ أشغالنا اليوم كثيرة في هذا اليوم وقد جاء هذا الرجل بتخليط عظيم، وقد سبقه أمم من النّاس وهو يريد يوم قيامة وحده، ولا يحاسب فيه سواه، وموازين برسمه لا يشركه فيها غيره،

---

[1]– ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص 26.

* محمد بن عبد الله بن القاسم أبو الفضل كمال الدين الشهرزوري قاض فقيه، أديب، كان عظيم الرئاسة، ولد في الموصل وانتقل إلى دمشق فولاّهُ محمود بن زنكي الحكم فيها، وارتقى إلى الوزارة واستمر حتى أيام صلاح الدين الأيوبي، وتوفي بدمشق 572هـ. وشهرزور بلدة كبيرة معدودة من أعمال إربل بناها زورين الضحاك وهي لفظة عجمية معناها بالعربي بلد زور.(ينظر: ركن الدين محمد بن محرز، منامات الوهراني ومقامته ورسائله، هامش ص 27).

فيقول جبريل عليه السّلام، وله من أعمال البّر ما يوفى عنه مظالم العباد، أوقفوا أمره وصلّوا عليه بالمطالبات فدخل في زمرة الروح الأمين فما لأحد عليه من سبيل فتغاضى الحق سبحانه عنه بكرمه وأوقفه بين الجنّة والنّار"[1].

لم يقف عند ذلك فقد صور فرح ورقص مجرمي الأمة العظام لغفران ذنوب القاضي الشهرزوري تفاؤلا منهم بأن يشملهم العفو والرحمة الإلهية "...وإذا بحلقة فسيحة عليها من الأمم ما لا يحصى، كلّهم يصفّقون ويزهزهون، وأربعة في وسطهم يرقصون ويلعبون...فسألنا بعض أولئك عن ذلك الفرح، وعن الأربعة الذين يرقصون فقال: أمّا الثلاثة فعبد الرحمن بن ملجم المرادي*، والشمر بن ذي الجوشن الضبابي**، والحجاج بن يوسف الثّقفي، والشيخ الكبير أبو مرة إبليس فجّار الخلائق، وهم مجرموا هذه الأمة. وأمّا الفرح الذي ألهاهم عن توقع العقاب حتى استنفرهم السّرور، ورقصهم الطرب مع ما كانوا من رجاحة العقل ونزاهة النّفوس وثبات الجأش فهو الطمع في رحمة الله تعالى بعد اليأس منها، لعلمهم بما اجترحوا من العظائم، وإنّما قوّى أطماعهم كون الباري – جلت قدرته – غفر اليوم للفقيه المجير والمهذب النقاش"[2].

---

[1]– ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص26، 27.

* أدرك الجاهلية وهاجر في خلافة عمر وقرأ على معاذ بن جبل، ذكر ذلك أبو سعيد بن يونس ثم صار من كبار الخوارج، قتل علي بن أبي طالي فقتله أولاده في 44هـ.

** أبو السابقة من كبار قتلة الحسين رضي الله عنه، كان أول أمره من ذوي الرياسة في هوازن، موصوفا بالشجاعة، شهد صفين مع علي، طلبه المختار الثقفي بدم الحسين فهرب من الكوفة، وقتل خارجها سنة 66هـ. (ينظر: ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، هامش ص 36).

[2]– المصدر نفسه، ص 35، 36.

ومن أشكال السّخرية ونقد المجتمع التعريض بعبادة النّاس، وضعف وازعهم الديني، ما نجده ماثلا في حساب المهذب ابن النقاش "فقالوا: وجدوا له ثمانين صلاة في ستين سنة؛ منها ثلاثون بغير وضوء، والخمسون مثبتة له خذها بارك الله لك في جميعا..."[1].

ولا يشمل ذلك التقصير الصّلاة وحدها بل الصّوم والحج والجهاد في سبيل الله والصدقات وقراءة القرآن في اللّيل وغير ذلك من العبادات "...وقلت لكم: يا قوم هذا وقت المجون، فقال لي ابن أبي الصقر*: إذا رأينا واحدا متكلاً يطلب من ابن النقاش بعشرة دنانير حسنات، تساوي خمسة عشرة دينارا،، ما يضرط في ذقته، أي والله نعم ويخرى في لحيته، ولك يا أحمق يعطيك بعشرة دنانير أمن أوراده باللّيل أو من تهجده بالقرآن في الأسحار، أو من صيام الاثنين والخميس، أو من مواصلة الثّلاثة أشهر، أو يعطيك من حجاته حجة مبرورة..."[2].

إنّ المتأمل في هذا القول لا يعدم الإحساس بالسّخرية والتّهكّم والاستهزاء والإضحاك المتعمد وذلك من خلال انتقاء المفردات الدّالة على المجون والاستهزاء.

استعان الوهراني من خلال سرده لأحداث المنام الكبير بجملة من الأوصاف التي كانت بمثابة مشاهد تثبت حكيه وأقواله، إذ لم يتوقف وصفه على الشخصيات المذكورة في منامه فقط وإنّما تجاوز ذلك إلى وصف مشاعر وانفعالات هذه الشخصيات إزاء المواقف التي اختلفت وتباينت باختلاف الحدث والغاية، ومن هذه الأمثلة نذكر وصفه لملامح مالك

---

[1]- ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص 39.

* التاج ابن أبي صقر: محمد بن علي بن الحسن المعروف بابن أبي صقر، كان فقيها شافعيا وتفقه على أبي إسحاق الشيرازي وغلب عليه الشعر فاشتهر به.(ينظر: ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مرجع سابق، هامش ص 38).

[2]- *المصدر نفسه، ص 40،39.*

خازن النّار، فيقول:"مبحلق العينين"[1]، وفي سياق آخر يصفه بقوله:" ملك عظيم مهيب، تقشعر من نظره الجلود، وتشمئز من طلعته النفوس"[2].

كما يشير في موضع آخر إلى فرق ضالة في الدّين، فيصور الشيعة في موقف تهكّمي لكونهم يطمعون في رحمة الله وكذلك يرجون الشرب من حوض النبي، ونيل الشفاعة فيصرح الوهراني لأمير المؤمنين بأنهم:" قوم لا يعيشون إلا من اللّصوصية وسرقة الحمير والبقر"[3]، "إنّهم قومٌ لا يصلحون أن يكونوا إلاّ في البدود* والمواخير"[4].

تكشف هذه الأوصاف حقيقة أفعال هذه الفئات من المجتمع، وعبادتهم الباطلة، بمخالفتهم للقرآن والسنة، وتصرفاتهم الدنيئة تجاه غيرهم، وتكمن غاية الوهراني من ذلك إصلاح المجتمع والارتقاء به وكذا أخذ العبرة.

يتضح لنا مما سبق أنّه بالرغم من أنّ أحداث المنام تجري يوم الحشر، وهو موقف مهيب ومحفوف بالقداسة، لم يمنع الوهراني من زجّ بعض الشّخصيات المشهورة والمغمورة التّي شهدها أو التقى بها في عصره، أو التّي عرفها من خلال التاريخ الإسلامي في مواقف ومشاهد تعجّ بكثير من السّخط والمجون، بل حتى شخصيات الملائكة والخزنة التي صورها في منامه لم تسلم من تطاوله وسلاطة لسانه، فاخترق قداستها من خلال أنسَنَتِها ومنحها بعض صفات البشر، غير مبالٍ بالمحظور الديني، وعليه إنّ استلهام الوهراني لفكرة العالم الآخر ليس كقضية دينية أو ميتافيزيقية، وإنّما كعمل أدبي خالص؛ بمعنى "أنّه تعامل مع تقنية العالم الآخر بقصد محاكاة العالم الآخر لا بهدف المضاهاة، وليكون مؤثرا في

---

[1]- ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص 26.

[2]- المصدر نفسه، ص 37.

[3]- المصدر نفسه، ص 55.

* البدود، البد: الصنم أو بيته وهو يشير إلى أنّها كانت أماكن للهو.

[4]- المصدر نفسه، ص 56.

السامعين أو القراء الذين لابدّ لهم أن يصدموا بهذه الجرأة مما يضطرهم إلى مراجعة الأمور التي يهدف الكاتب إلى إيصالها"[1].

ومنه يمكن القول أنّ لحادثة الإسراء والمعراج أثر كبير في "قدح زناد الرؤى الخيالية عند الأدباء المسلمين في كثير من أعمالهم الأدبية؛ الشّعرية منها والنّثرية، وعلى الأخص تلك الأعمال التّي قامت في جوهرها على الرحلة الخيالية في حالة النوم أو حالة اليقظة، إذ الإبداع الأدبي لا يأتي من العدم بل لابدّ له من أصل يمتح منه[2].

4- السّخرية الفكرية:

أ- السخرية من الأدباء:

لقد شهد القرن الرابع للهجرة ظهور لون أدبي نثري جديد وهو فنّ المقامات الذّي نحا فيه مبتدعه بديع الزمان الهمذاني (ت398هـ) منحى قصصيا سرديا، وقد تركت هذه المقامات أثرا ملحوظا في الكتّاب اللذين جاؤوا من بعده، ولا سيّما في القرنين الخامس والسادس الهجريين، "إذ نضجت فيهم بعض الأشكال القصصية وظهرت أشكال سردية جديدة منها فنّ المنامات* الذي يعد لونا له طابعه المستقل المتميز من الألوان النثرية

---

[1]- جمال مقابلة، بين الدين والأدب:الخيال والمثال، ثقافتنا للدراسات والبحوث،ع 25، 2010م، ص 204.

[2]- ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص 22.

* قد يبحث القارئ عن علاقة المنامة بالمقامة، والواقع أن الدارسين يفرقون بينهما، في أن الأولى غالبا ما يتكون أشخاصها ممن تستحيل رؤيتهم وممن وجدوا في التاريخ كالملائكة والصحابة مثلا، أما المقامة فإنها مستقاة من واقع العصر الذي عاش فيه المؤلف وصوَّرَ بعض النماذج التي عاشرها أو استوحاها من بيئته.(ينظر عثمان شبوب، مجلة الأصالة، مجلة ثقافية، ع12، س3، جانفي- فيفري، 1973م، ص 36.)

الأخرى"[1]، ولعلّ أهم فكرة جاءت بها المقامة بالإضافة إلى حِلْيَتِها اللّغوية وحيلتها المعنوية "هي فكرة البطل النّموذجي أو الافتراضي الذّي يمكن أن يشبه كلّ الناس، ولا يكون أحد الناس، بحيث يتوارى الكاتب وراء بطله النّموذجي تاركا حرية القول والفعل، مكتفيا فقط بمراقبته من بعيد"[2]، غير أنّ الوهراني يختلف عن أصحاب المقامات في أسلوب استدراج أبطاله على مسرح حكايته؛ فاختار شخصية شيخه الحافظ العليمي واستخدام أسلوب مراوغ يعتمد الحيلة فأحيانا يقدسه وأحيانا أخرى يستهزئ به ويسخط عليه إلى درجة التطاول وفضحه، ففي المشاهد الأولى جسده على أنّه: "الشيخ الأجل، حافظ خطيب، أمين ركن الإسلام، تاج الخطباء"[3] ثم ما يلبث إلاّ أن يقوم بفضحه والاستخفاف به وذلك بقوله: إمام خبيث، جاهل، رجل قواد، تاج الزناة، إمام الفجر والفسوق..."[4]

جمع الوهراني بين المقامة كفن خاصة وضوابطه وبين أدب الرسالة والمنامات، فشقّ طريقه بوضوح بعيدا عن التّعقيدات التّي سار عليها مبدعو فنّ المقامات، حتّى السيوطي الذّي عاش أغلب حياته في القرن التاسع الهجري(ت911هـ)، كانت لغة المقامة لديه تنهض على العمل بالألفاظ أساسا وعلى الغرابة المعتمدة في انتقاء المفردة المستعملة في السّرد وعلى معمارية أسلوبية شديدة التنميق، عالية الأناقة بديعة النّسج إلى حدّ يمكن معه تشبيهها

---

[1]- علاء الدين محمد رشيد، المنامات لون نثري في الأدب العربي، دراسة في المنام الكبير للوهراني، مرجع سابق، ص 325.

[2]- صحة نعيمة، الانسجام النصي من خلال السياق، التأويل المحلي، مبدأ التشابه، المنام الكبير لركن الدين الوهراني أنموذجا،ت575هـ، مذكرة ماستر، جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2014م-2015م، ص 109.

[3]- ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص 7.

[4]- *المصدر نفسه، ص 30.*

بالأصباغ التّي يصطنعها الرسام في إنجاز لوحة من لوحاته فجمالية الأسلوب وإيقاعه هما إحدى أهم خصائص هذا الجنس الأدبي العربي"[1].

تقوم موثيات الأفكار لديه على الإفادة بوضوح من أسلوب المفارقة، ومن خلال استخدام التّهكّم والسّخريّة والاهتمام بالشّخصيات المهمّشة التي تمثّل قاع المدنية وحياتها، فكشف عن أخلاقيات تلك الفئة، حيث تبدو الإشارة إلى الغلمان أو إلى النساء السحاقيات، مما يعني أنّ أدب المقامة أدب يمثل الطبقات الشعبية، يصوّر طبيعة الشّخصيات السّلبية في المجتمع وهي تستسلم للواقع، مستخدمةً المقاومة السلمية، والرّكون إلى الصمت والسّكينة والانطواء على خلاف شخصيات الشّطار والعيارين التّي تتخذ أسلوب المشاكسة لمناهضة الواقع السياسي ولهذا فإن حكايات المقامات تقترب-أحيانا- من أدب الكدية والذي يستقي مادته وصوره الحيّة المتّحركة وأنماطه الأدبية ونماذجه البشرية من فنّ الكدية، "وهو ما يقرب منامات الوهراني من أدب الملح والنوادر الذّي ينحو به منحى لاوعية سردية ومصادر كالطّرفة والنّادرة والنّكتة والملحمة وما إليها ممّا ينحو منحى الفكاهة والهزل والمجون"[2].

للوهراني قدرات متميزة، تدل على سعة معرفته بقضايا اللغة والأدب والنقد، وساعدته على ذلك خبرته الواسعة وذوقه المرهف في نقد رجال الإنشاء والكتاب في عصره، فقد عاب أدباء عصره في الكتابة وميلهم إلى التّصنع والتّنميق والزخرفة ، ومن ذلك ما قاله عن رقعة كتبها ابن العميد الكاتب، فعلى الرغم من تربعه على عرش الكتابة في عصره، فإنّه لم يسلم من شرّ لسانه، ففي أحد مشاهد المنام إشارة إلى رقعة منمّقة كتبها ابن العميد وقرأ فيها

---

[1]- قيس كاظم الجنابي، سرد المنامات عند الوهراني، على الموقع التالي
www.alitthad.com/papér.php?Name:newsffleartícle&sid.

[2]- *المرجع نفسه، الموقع نفسه.*

شاعر الشام المشهور أبو الحسن بن منير الطرابلسي* وقال فيها:"هذه رقعة رجل دهّان عارف بجلّ الأصباغ وإنزال الذّهب، لكنه جاهل بصناعة الكتابة ظاهر التّكلف فيها، يريد أن يتمم نقص الصناعة ويستر عوراها بالألوان المشرقة، والأوراق المصبغة، والتذهيب الرائق المليح، ومع هذا فلا يجوز أن يكاتب بمثل هذه الرقاع إلا القيان المعشوقات، والظراف المساحقات"[1].

كما نلمس سخطه من اهتمام الأدباء بالمظهر الخارجي للكتابة والزخارف المتكلفة، التي يمارسونها في نصوصهم حتى تعدى ذلك الاهتمام بنوع الحبر والورق، وهي أمور لا طائل منها، وذلك من خلال سرد أحدوثة في المنام عن رقعة كتبت بألوان مختلفة، وأعطيت إلى طلائع ابن رزيك** فنظر فيها فإذا " فيها سطر مكتوب بالأخضر اليانع، وسطر بالأصفر الفاقع، وسطر بالأبيض الناصع، وسطر بالذهب الخالص في الورق الأحمر القاني مطرز الجوانب بالذهب الإبريز. من صاحب هذه الرقعة يا زكي؟ فقال:رجل من رؤساء دمشق ومقدميهم، أحذق الناس بالتّزويق في الأوراق، والتّصحيف للألفاظ، ومعرفة أصناف الفواكه والثّمار.فقال له ابن رزيك ما تقول غير أنّك سلبت هذا المذكور فضل الفضلاء، ونسبته إلى الفلاحة والرعونة والجنون، ومع هذا فهي رقعة رجل مهين، تدل على جهل قائلها ومهانته، ألا ترى أنّ الناس توصلوا إلينا بالفضل والبلاغة.وتوصل هذا الرجل بلعب البنات وزخارف الصبيان. لو كتب هذا الكلام الذي في رقعته على فخذ خروف سمين، وألقي على الطريق

---

* أحمد بن أبو الحسن الطرابلسي، شاعر الشام المشهور في عهد نور الدين، له ديوان مطبوع، كان مكثرا في الهجاء، وكان رافضيا خبيث اللسان، توفي بحلب 548هـ.(ينظر:ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، هامش ص 33).

[1]– ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص 33.

** أبو الغارات طلائع ابن رزيك الملقب بالملك الصالح وزير مصر، أصله من الشيعة الإمامية في العراق، كان فاضلا شجاعا، له شعر جيد أكثره في مدح آل البيت، توفي سنة556هـ.(ينظر: ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، هامش ص 34).

لأنِفَتْ من أكله الكلاب ثم ناولها لبعض الفراشين وقال: ادفعها لجارك الفقاعي* يلصقها على عتبة باب دكانه، يستجلب بها الزبون"[1].

ويشير الوهراني في موضع آخر إلى مسألة نحوية بين النّحويين وهي مسألة التّرخيم في النداء وهو ما ينم على معرفة الوهراني الواسعة بقضايا اللّغة وذلك حين ينادي خازن جهنّم قائلاً: "يا سيدي يا مال** اسمع منّي كلمتين لوجه الله تعالى فيقول لك: كيف أسمع منك وقد حذفت ربع اسمي في النداء فتقول: والله ما حذفته للترخيم في النداء الجائز عند جميع النحاة وإنّي لفي شغل عن ذلك وما حذفته إلاّ من شدة الهلع وانقطاع مادة الكلام"[2].

في هذا الحوار تتجلى لنا سخرية الوهراني بشخصية مالك خازن النّار، وذلك من خلال ترخيمه لاسمه في النداء على سبيل تدليعه وترضيته واستعطافه من أجل أي يصفح عنه.

وعليه فإنّ الوهراني وهو يؤسس لمملكة المنام، كان يعرف أنّه ينافس مملكة راسخة القواعد، وهي مملكة المقامة، وأراد أن يثبت أنّ أهل القص يمكن أن يكون لهم مكان في عالم الإمتاع والخيال ينافس أصحاب السجع والبلاغة، وهكذا استغل الوهراني كلّ إمكانياته الفكرية والأدبية لينتج لنا عملا أدبيا ضخما اسمه "منامات الوهراني ومقاماته ورسائله"، الذّي كان "نقطة تحول في الموضوعات والمعاني التّي عرضها بأسلوب جديد، خرج فيه عما تآلفه النّاس في عصره من صنعة وتصنّع وتصنيع"[3].

---

* بائع الفقاع وهو شراب يتخذ من الشعير يخمر حتى تعلوه فقاعة.

[1]- ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص 35.

** مال: هي ترخيم مالك (الترخيم نوع من المنادى).

[2]- المصدر نفسه، ص 29.

[3]- عمر موسى باشا، الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك، المكتبة العباسية، دمشق، ط2، 1391هـ-1972م، ص 722.

ب- السخرية من العلماء والفلاسفة:

كما سخر الوهراني بالأدباء سخر وتهكّم كذلك من بعض علماء الأمة الذين درسوا علوم الطبيعة، واهتموا بكتب اليونان واشتغلوا بمسائل من الفلك ليست ذات أهمية في قوله "وأقبلنا نحن نطلب الشريف النقيب إلى أن وجدناه قائما مع جماعة من علماء اليونان يسألهم عن بطليموس الحكيم، هل صحيح عنده أنّ الكواكب المتحيرة طبائع أم لا؟ وهل قام له الدليل والبرهان على أطول الكواكب وعروضها أم لا؟"[1].

ومن المسائل الأخرى التي أثارها الوهراني في منامه وسلّط عيها سخريته النّقدية مسألة الفلسفة ومعرفة الكواكب وعلم التنجيم الذي يبدو أنّه كان شائعًا في عصره، إذ رمى عددا من العلماء بالفلسفة والعمل بأحكام النجوم، فاتّهمهم بالمروق عن الدّين والانحراف عن مبادئه، فوجدوا أنفسهم في منامه في خطر عظيم من تلك السّخرية اللاّذعة لكونهم كانوا يخوضون فيما لا يرضي الله عزّ وجلّ ، وعليه فالشفاعة التي يتمناها كل مؤمن لن تكون عن طريق شخصية فلسفية وإنّما ستكون بإذن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم.

[1]- ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، مصدر سابق، ص 50،51.

خاتمة

خاتمة:

الحمد لله الذي زيّن البشر بنعمة العقل ومنّ عليهم بالعطاء، وكان خير معين لهم على قضاء أمورهم، وبعد:

تمّ بحمد الله إنهاء هذه الدّراسة وفحواها السّخريّة في المنام الكبير لابن محرز الوهراني- دراسة موضوعاتية-، وأهمّ النّتائج التي توصّلنا إليها في هذه الدّراسة ما يلي:

- تستخدم السخرية كأداة لاذعة من أجل شحذ الوعي وتعرية حيل المجتمع وألاعيبه لأنّها انبثقت من أرضيّة تملؤها التناقضات لتزداد صلابة كلّما ابتعد الواقع عن المأمول، فتوفّر بنمطها فرصة للإبداع والنّقد وسلاحًا لمعالجة العيوب.

- إن الأوضاع السياسية والاجتماعية التي عايشها الوهراني جعلته قلقا ساخرا، رافضا للواقع وإن كان الواقع الإنساني بحد ذاته، وقد حاول التغلب عبر السخرية على الجرح والقلق، فاتجه إلى السخرية ، محولا المأساة إلى ملهاة، فالسخرية تصور العيوب والنقائص في الإنسان الخارج على قوانين المجتمع، بغية تقويم الاعوجاج،

- يعد الوهراني أحد الشهود الصادقين على مجريات القرن السادس الهجري؛ لأنّه عايش أحداثها كلّها ، وعاصرها، بحُلْوها ومرّها، ووقف على أهم قضاياه بطيفها المتنوع وهو ما يعكسه منامه الكبير، فكلّ ما قاله فيه جاء انعكاسا لعقليته ومبدئه في الحياة.

- إنّ سخرية الوهراني لم يكن دافعها حب الظهور، أو الحصول على مال؛ بل كان الدافع إصلاح الفساد المتفشي في المجتمع، فالمتأمل في المنام الكبير يلمس سخريّته من الطّبقات المسيطرة في المجتمع من السّاهرين على شؤون النّاس من وزراء وكتاب دواوين وقضاة وفقهاء، ليتمكن من رصد واقع المهمّشين في مجتمعه عن طريق نظرة تستند إلى مقارنة واقعين مختلفين: واقع مترف وواقع مهمّش فلم يكن ليكتفي بالنظرة السطحية للأشياء في سخريته، بل كان ينفذ إلى حقيقتها، ليتدبر سخريته ويبدع فيها.

خاتمة

- أكثر الوهراني من التهكم الشخصي في منامه، بسبب كرهه لتصرفات كثير من الأشخاص المسئولين، تلك التصرفات التي تنعكس على المجتمع بالسوء، وعليه سخريته صادرة عن نفس ناقمة تجد متنفسا لها في مجتمع يخالف المألوف.

- تكمن مواقف الوهراني الجريئة في كشف حقائق الأمور حول كثير من القضايا السياسية والاجتماعية والأدبية والفكرية في عصره وراء تقنّعه بالمنام ، فهو لا يلجأ إلى التصريح المباشر وإنّما من خلال طابع السّخريّة اللاّذعة الخفيّة.

- اتّخذ محمّد ابن محرز الوهرانيّ من السّخريّة إستراتيجيّة فنّية للوقوف عند المخفي في المجتمع والتّعريض به وفضحه في صور مضحكة وأخرى مبكية، وهي نفس الأداة التي اتّخذها الأديب المغربي القديم وسيلة للتّعبير عن رؤيته للمجتمع ولواقع المهمّشين فيه سواء في الشّعر أو النّثر.

- لقد بلغت المسحة السّاخرة والتهكّميّة الهازلة المبالغ فيها من بعض الأشخاص أو بعض المعتقدات أو القيم والرّموز الدّينيّة ذروتها دون وازع دينيّ أو ضابط علميّ أو أدبيّ يحول دون ذلك.

- صوّر ابن محرز الوهراني نفاق المجتمع وتعارضاته تصويرا عبثيّا متهكّما، فقدّم صورة عن المجتمع المدّعي لقيم الفضيلة والنّبل والعطاء والتّقوى والزّهد، من خلال كشف حقائق لا تُرى على السّطح تبيّن النّفاق والخداع والبخل والكسل والعهر والمجون وغيرها من المثالب خاصّة عند فئة من المتستّرين في حلل السّلطة والجاه والمال والتّديّن الزّائف، كما عرض موقفه من بعض القضايا الخلافية والسياسية ، كموقفه من صراع الأمويين والشيعة والفاطميين والأيوبيين، فكان منامه صورة سرديّة كاشفة عن الواقع إخبارا وتخييلا.

خاتمة

- في خطاب المنامات تاريخ رسميّ وآخر مسكوت عنه، فأدب المنامات هو الأدب القادر على رصد الهامشيّ، وتتبّع المسكوت عنه، وهو نصٌّ محمّلٌ بدلالات وأنساق تتصارع ولكن بلغة إيحائيّة.

- تميّز أسلوب الوهراني في المنام الكبير بالبساطة والعفوية والاسترسال، متّخذا لنفسه منهجًا خالف به أساليب كتّاب عصره الذين مالوا إلى الصّنعة والتّكلّف، وقد صرّح بذلك في منامه حين عاب أسلوب ابن العميد المنمّق والمزخرف في الكتابة متّهمًا إيّاه بالجهل والتّكلّف.

- تتجلى جماليات السخرية في منام الوهراني باللون الممتع من السخرية المضحكة تارة، المبكية تارة أخرى، التي أضفاها على التشبيهات لغرض نقد الأوضاع السّيئة التي يعيشها مجتمعه، وفي التشخيص والمبالغة في وصف شخوصه وتصرفاتهم بقالب ساخر بعيدا عن الرتابة المملّة إلى حيث الخيال والضحك، كما تتبدّى الجماليات الساخرة في صراحته التي تطال حتى نفسه، وفي جرأته التي لا تعرف حدودا.

- ابن محرز الوهراني قامة أدبية عظيمة وهو ما يعكسه لنا أدبه، إذ نجد فيه شعرًا وحكمًا وأمثالاً كثيرة، تدلّ على باعه الطّويل في ميدان الأدب واللّغة والنّقد، اتخذ من السخرية سلاحا ومن كلمته ناقوسا، بغية اجتثاث الفساد الذي تفشى في المجتمع.

وفي الختام، أرجو أن أكون قد وفقت في عملي المتواضع، وفي تقديم هذا الأديب المغمور كما يستحق، تاركة المجال لمن يأتي بعدي، ليكمل دراسة الجوانب التي لم يطلها بحثي.

قائمة المصادر

والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

الكتب السماوية:

- القرآن الكريم برواية ورش عن نافع

المصادر:

1. ركن الدين محمد بن محرز الوهراني، منامات الوهراني ومقاماته ورسائله، تحقيق إبراهيم شعلان ومحمد نغش، منشورات الجمل، كولونيا، ألمانيا، ط1،1998م.

المراجع:

2. أبو الفرج قدامة بن جعفر، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، ط3، 1978م.
3. أبو القاسم سعد الله، دراسات في الأدب الجزائري، دار الرائد للكتاب، الجزائر، ط5، 2007م.
4. أحمد رضا حوحو، مع حمار الحكيم، الأعمال الكاملة، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، د ت.
5. أحمد محمد الحوفي، الفكاهة في الأدب العربي وبعض دلالاتها، مطبعة جامعة أم درمان الإسلامية، السودان، د ط، 1967م.
6. أحمد مطر، لافتات، ط1، نوفمبر- تشرين الثاني1984.
7. ابن قتيبة، الشعر والشعراء، دار الثقافة، بيروت، د ط ، د ت.
8. حامد عبده الهوال، السخرية في أدب المازني، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، د ط، 1982م.
9. حسن خريوش، أدب الفكاهة الأندلسي ، المركز القومي للنشر، إربد، الأردن، د ط، 1982م.

10. رشيد قحطان التميمي، اتجاهات الهجاء في القرن الثالث الهجري، دط، دار المسيرة، بيروت، لبنان، د ط، د ت.

11. رياض قزيحة، الفكاهة في التراث العربي المشرقي من العصر الجاهلي إلى نهاية العصر العباسي، المكتبة العصرية، بيروت، ط1، 1998م.

12. شوقي ضيف، تاريخ الأدب العربي، العصر الإسلامي، دار المعارف، ط1، د ت.

13. صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي، الوافي بالوفيات، اعتناه س. ديدرينغ ، دار النشر فرانز شتايز بقبسبادن، د ط ، 1394هـ- 1974م.

14. عبد الحليم محمد حسين، السخرية في أدب الجاحظ، الدار الجماهيرية، ليبيا، ط1، 1988م.

15. عبد الحميد شاكر، الفكاهة والضّحك رؤية جديدة، منشورات عالم المعرفة، د ط. د ت.

16. عبد القادر القط، في الشعر الإسلامي، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، 1987م.

17. عبد المالك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر(1931م- 1954م)، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،د ط، 1983م.

18. علي أحمد سعيد (أدونيس)، مقدمة للشعر العربي ، دار العودة، بيروت، ط4، 1983م.

19. عمر بن قينة، فن المقامة في الأدب العربي الجزائري، دار المعرفة، الجزائر، ط1، 2002م.

20. عمر موسى باشا، الأدب في بلاد الشام عصور الزنكيين والأيوبيين والمماليك، المكتبة العباسية، دمشق، ط2،1391هـ- 1972م.

21. فتحي محمّد معوّض أبو عيسى، الفكاهة في الأدب العربي إلى نهاية القرن الثالث الهجري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1970م.

22. مبارك بن محمد الميلي، تاريخ الجزائر في القديم والحديث، دار الغرب الإسلامي، بيروت، د ط ، د ت.

23. محمد الطمار، تاريخ الأدب الجزائري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د ط، 1981م.

24. محمد بن محرز بن محمد الوهراني، الوهراني ورقعته عن مساجد دمشق، تحقيق صلاح الدين المنجد مطبوعات المجمع العلمي العربي، دمشق، د ط، 1384هـ-1965م.

25. محمد بن يوسف الزياري، دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران، تحقيق وتقديم المهدي البوعبدلي، وزارة الثقافة، الجزائر، ط1، 2007م.

26. محمد حسين، الهجاء والهجاءون في الجاهلية، دار النهضة العربية، بيروت، ط3، 1969م.

27. محمد زغلول سلام، الأدب في العصر الأيوبي، منشأة معارف بالإسكندرية، د ط، 1990م.

28. نبيلة إبراهيم، فن القص بين النظرية والتطبيق، مكتبة غريب، الفجالة، مصر، دط، دت.

29. نعمان محمد أمين طه، السّخريّة في الأدب العربي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، دار التوفيقية، القاهرة، ط1، 1978م.

30. ياسين أحمد الفاعور، السخرية في أدب إميل حبيبي، دار المعرف للطباعة والنشر، سوسة تونس، د ط ، فيفري 1993م.

31. يحي بوعزيز، أعلام الفكر والثقافة في الجزائر العاصمة، دار البصائر للنشر والتوزيع، حسين داي، الجزائر ، طبعة خاصة، 2009م.

المعاجم والقواميس:

32. أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور، لسان العرب، تصحيح أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط3، 1419هـ- 1999م.

33. أبو القاسم جار الله محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري، أساس البلاغة، تحقيق محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1419هـ- 1998م.

34. ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، د ط، د ت.

35. تقي الدين أبو بكر علي الحموي، خزانة الأدب وغاية الأرب، الجامعة الأردنية، الأردن، د ط، د ت.

36. جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط2، 1984م.

37. عادل نويهض، معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2، 1400هـ- 1980م.

38. محمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي، القاموس المحيط، تحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أمد، دار الحديث، القاهرة، د ط ، 1429هـ- 2008م.

الدواوين الشعرية:

39. أبو الحسن علي بن العباس بن جريح، ديوان ابن الرومي، تحقيق حسين نصار، دار الكتب والوثائق القومية، القاهرة، ط3، 2003م.

40. بشار بن برد، ديوان بشار بن برد، شرح محمد الطاهر، تحقيق فتح الله ومحمد شوقي، مطبعة لجنة التأليف للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1373هـ- 1954م.
41. جرير بن عطية الخطفي، شرح ديوان جرير، تأليف محمد إسماعيل عبد الله الصاوي، مطابع الصاوي، د ط ، د ت.
42. حسان بن ثابت، ديوان حسان بن ثابت الأنصاري، شرحه كتب هوامشه وقدم له عبدأ علي مهنا، دار الكتب العلمي، بيروت، لبنان، ط2، 1414هـ-1994م.
43. الحسن بن هانئ، ديوان أبي نواس، حققه وضبطه وشرحه أحمد بن عبد المجيد الغزالي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، د ط، 1404هـ-1984م.
44. همام بن صعصعة، ديوان الفرزدق، شرحه وضبطه وقدم له علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 1407هـ-1987م.

الرسائل الجامعية:

45. جمال محمد عودة مقابلة، حادثة الإسراء والمعراج وتجلياتها في النثر العربي، رسالة دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، كلية الدراسات العليا في الجامعة الأردنية، آب 1996م.

46. سامية مشتوب، السخرية وتجلياتها الدلالية في القصة الجزائرية المعاصرة، رسالة ماجستير، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، 2011م.
47. عبد الخالق عبد الله عودة عيسى، السخرية في الشعر العباسي في القرنين الثاني والثالث الهجريين، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الدكتوراه في الأدب قسم اللغة العربية وآدابها، الجامعة الأردنية، 2003م.
48. نزار عبد الله خليل الضمور، السخرية والفكاهة في النثر العباسي حتى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا استكمالا لمتطلبات

الحصول على درجة الدكتوراه في الأدب قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مؤتة، الأردن، 2005م.

المجلات والدوريات:

49. جمال مقابلة، بين الدين والأدب: الخيال والمثال: ثقافتنا للدراسات والبحوث، ع25، 1431هـ- 2010م.

50. شمسي واقف زادة، الأدب الساخر، أنواعه وتطوره مدى العصور الماضية، فصلية دراسات، الأدب المعاصر، ع 12، س3.

51. علاء الدين محمد رشيد، المنامات لون نثري في الأدب العربي (دراسة في المنام الكبير للوهراني ت 575هـ)، مجلة جامعة تكريت للعلوم، مج19، ع7، تموز 2012م.

52. علي أدهم، لماذا يشقى الإنسان؟ فصول في الحياة والمجتمع والأدب والتاريخ، مكتبة النهضة، الفجالة، مصر، د ط، د ت.

53. محمد عبد الغني حسن، الفكاهة في الشعر المعاصر، مجلة الهلال، ع8، مصر، 1974م.

54. مريم مناع، الأديب المهاجر ابن محرز الوهراني حياته سيرته وهجرته، مجلة الأثر، ع25، جوان2016.

55. نعيمة صحة، الانسجام النصي من خلال السياق، التأويل المحلي ومبدأ التشابه المنام الكبير لركن الدين محمد بن محرز الوهراني أنموذجا، مذكرة ماستر، جامعة حمة لخضر، الوادي، الجزائر، 2014م- 2015م.

56. وديعة طه نجم، الفكاهة في الأدب الأندلسي، عالم الفكر، مج13، ع3، أكتوبر، الكويت، 1982.

المواقع الالكترونية:

57. عبد القادر مغدير، الوهراني ومناماته:

AlmaKtabah.net/vb/showthread,php ?=30049

58. عبد اللطيف المصدق، العالم الآخر بين المعري والوهراني:

Kalima tabira.blog spot.com/2008/02/blog,3038html

59. علاء اللامي والسخرية السوداء:

www.alhewar.org/show.art.asp?aid=2112:

60. قيس كاظم الجنابي، سرد المنامات عند الوهراني:

WWW.alitihad.com/papér.php?Name:newsffile:article&sid:129736

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات:

مقدمة ..... ص : (أ- ج)

مدخل: ضبط الكلمات المفتاحية.

أولا: مفهوم السخرية:

أ- لغة ..... ص : 02

ب- اصطلاحا ..... ص : 03

ج- الفرق بين السخرية ومفرداتها: ..... ص : 04

ثانيا: مفهوم المنام.

أ- لغة ..... ص : 09

ب- المنام الكبير.....ص : 10

ثالثا: ترجمة لصاحب المدونة..... ص : 15

الفصل الأول: السخرية: نشأتها، دوافعها، أنواعها وأساليبها

أولا: نشأة السخرية في الأدب العربي..... ص : 22

1- السخرية في الأدب العربي على مرّ العصور..... ص : 22

2- السخرية في الأدب الجزائري ..... ص : 32

ثانيا: أسباب اللجوء إلى السخرية ..... ص : 36

ثالثا: أنواع السخرية..... ص : 39

فهرس الموضوعات

رابعا: أساليب السخرية.....ص : 40

الفصل الثاني: موضوعات السخرية في المنام الكبير

أولا: المحطات التاريخية في حياة ابن محرز الوهراني ..... ص : 47

ثانيا: موضوعات السخرية في المنام الكبير..... ص : 50

1- السخرية الاجتماعية ..... ص : 50

2- السخرية السياسية..... ص : 56

3- السخرية الدينية..... ص : 62

4- السخرية الفكرية..... ص : 69

خاتمة..... ص : 76

قائمة المصادر والمراجع ..... ص : 80

فهرس الموضوعات ..... ص: 88

وقل الحمد لله ربّ العالمين

ملخص البحث:

يهدف هذا البحث إلى دراسة نص "المنام الكبير" لابن محرز الوهراني، من خلال الوقوف على الموضوعات التي تطرق إليها، حيث صبّ في سخريته وتهكمه على طائفة من علماء عصره وأدبائه وغيرهم، متخذا من فن المنام قناعا لنقد الأوضاع الاجتماعية والسياسية والفكرية المنحرفة التي تفشت في مجتمعه، في قالب ساخر مبتعدا بذلك عن المألوف والعادي إلى حيث الإبداع والخيال.

Résumé :

Ce mémoire vise l´étude de texte du EL Manem Elkabir pour Ibn Mahrez Elwahrani, en se tenant sur les sujets abordés par lui.

Alors, quand jetant ses sarcasmes et son propre cynisme sur un éventail de scientifiques de son époque et ses écrivains et autres.

Prenant l´art du masque de rêve de monétises les conditions sociales et politiques et intellectuels mal alignées endémique dans la société, dans un model ironique loin de l´ordinaire et simple où créativité et imagination.

Abstract :

This memory aims is to study the text of Manem Elkabir to Ibn Mahrez Elwahrani, standing on the topics covered by him.

Then, when throwing her sarcasm and his own cynicism on a range of scientists of his time and his writers and other.

Taking the art of the mask from dream to monetize the social and political conditions and endemic misaligned intellectuals in society, in an ironic model away from the ordinary and simple where creativity and imagination.